

مختارات

بسيم الذويب

مختارات

بسيم الذويب

طبع شركة التجارة والطباعة (ذ.م.م.) الصالحية ـ بغداد
١٩٦٠

مقدمة

هذه مقالات فى الادب والاجتماع والسياسة ، وتعليقات على الاحداث العالمية ، نشرت فى فترة معينة من حياتى ، هى الفترة التى بدأت باعتزالى الخدمة فى الجيش سنة احدى وخمسين وتسعمائة بعد الالف ، ايام العهد البغيض المندثر ، ومارست الصحافة ، وانغمرت فى الحياة السياسية مع المواطنين الطيبين وبقينا نكافح الطغيان سرا وعلنا كل بما تيسر له آنذاك من وسائل الكفاح ، حتى اذن الله للشعب بنصره فى فجر الرابع عشر من شهر تموز من السنة الثامنة والخمسين بعد التسعمائة والالف ... رأيت ان اجمعها فى كتاب ، حرصا عليها من الضياع ، لانها قطع من نفسى ، شأنها شأن اولادى اسامرها حين اختلى اليها ، كما اسامر اولادى فى ليالى الشتاء الطويلة .

وقد زاد من حرصى على جمعها ، ان الجرائد التى نشرت فيها كاد الزمن يعفى عليها فتهرأت واصفر لون ورقها حتى ما اكاد احسن قراءة ما فيه .

ثم انها نشرت فى عهد مضى وانقضى الى غير رجعة ، فهى تصور للقارىء فترة تاريخية مرت على هذا الجزء من الوطن العربى الاكبر ، الذى آمنت به منذ نعومة اظفارى ، وبكيته حين كنت فتى يافعا ، فقلت ابياتا منها :

دمعى على وطنى العزيز طليق ... وفؤادى القاسى عليه رقيق
ابكى عليه لاننى شاهدته ... منعت عليه فى الحياة حقوق
ابكى على وطنى واندب حيث قد ... اودى به التمزيق والتفريق

وتقدم بى العمر ، وانقلب بكائى مع الايام الى حقد دفين على الاستعمار والمستعمرين واذنابهم ، فتطور الندب والنواح الى كفاح ، وانصرفت حين تحررت من قيود الوظيفة ، الى العمل الحر ، فمارست التجارة ، وامتهنت الصحافة وعدت الى الكتابة فى الادب والسياسة ، ولكن حال الاديب فى هذا البلد لم تكن تسر صديقا ، فساءت حالى ، وبارت تجارتى التى لم اكن احسن العمل فيها ، فعدت مكـرها الى الوظيفة ، اضع طوقها فى عنقى ، وقيدها فى يدى ، وانا اكاد اذوب حسرة على تلك الفترة القصيرة من حياتى التى نعمت خلالها بالحرية ، وقد نوه الاديب زهير احمد فى مقاله المثبت فى اول هذا الكتاب عن الالم النفسى الذى كنت احسّه آنذاك •

وبعد فلعل فى الاطلاع على هذه المقالات بعض المتعة والفائدة لبعض من يتفق مزاجهم مع مزاجى من القراء ، فأنال بذلك رضاهم واسر لسرورهم • فان كنت ايها القارىء الكريم من هؤلاء فنعمًا ذلك ، والا ففى سلة المهملات متسع لهذا الكتاب •

بغداد ـ الوزيرية

محمد بسيم الذويب

محمد بسيم الذويب

بين الصحافة والجيش والشرطة «١»

لقاء .. فى الجريدة

لقد هز مشاعرى قول هذا الرجل الذى اتصلت تلفونيا به كيما احصل منه على موعد للقاء :

« اننى افضل ان يتم لقاؤنا فى الجريدة نفسها ، ذلك اننى اريد ان اعيش دقائق بين صرير ماكنة الطبع ، متنشقا ارج الورق وعطر الحبر ... » وقد استفز ما قاله وجدانى حينما تذكرت ان رجل الادب والقصة والصحافة هذا يشغل فى الوقت نفسه منصب مدير الادارة والميرة فى قوة الشرطة السيارة برتبة عقيد .. ذلك هو الاستاذ محمد بسيم الذويب .

وبثياب مدنية ، طالعنى وجه الرجل الوادع ، الندى النفس ، الفائض بساطة وطيبة .. كما عهدته تماما يوم كنا نعمل معا عام ١٩٥٣ فى جريدة الجبهة الشعبية .

ولقد كان ان توجهت اليه بسؤالى الاول ، كيما استريح الى جواب يقرب لنفسى الشقة التى اجدها متسعة جدا بين الصحافة والادب من جهة وبين الشرطة من جهة اخرى .

الادب والشرطة

كيف توفق بين عملك رجل شرطة وبين اتجاهك الادبى ؟

فرد الاستاذ محمد بسيم كامل الذويب وهو يلمس فى قلق زرا فى سترته :

---

(١) نشرت بجريدة الشعب بتاريخ ١٠ حزيران ١٩٥٨ .

ـ الادب بالنسبة اليَّ كالطعام والشراب فهو يملأ عليَّ كل وجودي ويشغل ذهني ، اما عملي في الشرطة فهو مصدر عيشي وعائلتي ليس غير .. ولو خيرت بين المهن لما اخترت غير ان اكون صحفياً منصرفاً للتأليف والمطالعة .

وليس هذا كثيرا على مؤلف « آثـــام » هذه المجموعة مـن الاقاصيص التي صدرت منذ شهور مثيرة اعجاب النقاد من بغداد حتى الخرطوم « فقد كتب الدكتور احسان عباس الاستاذ في جامعة الخرطوم مهنئا الذويب عليها » كما كتب الكثير من النقاد منوهين بها ، وعـن مجموعة آثام سألته هذا السؤال :

لاحظت في مجموعتك هذه تاكيدك على العلاقات الجنسية المنحرفة .. في اقصوصتين منها فما علة ذلك .. ؟

ففكر الاستاذ الذويب هنيهة مطرقا ثم نظر اليَّ قائلا :

ـ الحياة تعج بحوادث كهذه .. ثم انني لم ارو الاقصة رجل تبنى طفلة حتى اذا نضجت فلم تفرق بينهما الاعشرة اعوام اوخمسة عشر عاما تشهاها لنفسه ، وليس في هذا ـ كما اعتقد ـ غرابة ما ، ذلك ان الصحف تنشر في محلياتها اخبارا اكثر بشاعة من هذه الحادثة .

غير ان الفرق الوحيد بيني وبين ســـواي هو انني تجرأت على التصدي لكتابة هذه الاقصوصة في حين لم يفعل سواي .

الثمرة الاولى

وليس مجموعة « آثـــام » هي الاثر الادبي الوحيد للذويب ذلك ان هذا الرجل يصح اعتباره واحدا من رواد الادب الحديث الاوائل في العراق ، ففي عـام ١٩٢٦ اصدر الذويب وهـــو ما يزال طالبا في الكلية العسكرية الحـــديثة الانشاء ، مجموعة ادبية عنوانها

(الثمرة الاولى) ثم اردفها بمجموعة ثانية عام ۱۹۲۸ بعنوان (الثمرات) ومن عجب ان الرجل الذى قدمه للقراء عام ۱۹۲۸ هو نفسه الذى قدمه لهم عام ۱۹٥۸ .. الاستاذ منير القاضى .

قلت له :

من الذى شجعك على كتابة القصة ، ووجهك التوجيه الادبى ؟

الفضل الاول لوالدى .. كان رجل علم يرغم ابناءه على قراءة الاجرومية والالفية بحيث انصرمت اعوام طفولتى بين الكتب .

والرجل الثانى هو السيد ناجي القشطيني ، فقد كنت طالبا صغيرا فى الابتدائية البارودية عندما كان هو مديرها وقد شجعنى هذا الرجل على الكتابة .. كما اننى لاانسى فضل المرحوم محمود احمد السيد رائد القصة العراقية الحديثة الاول ـ الذى يمت لي بصلة قربى ـ فقد كانت رسالته التى بعث بها الي ذات تأثير مشجع فى نفسى .. وغير هؤلاء اقر بفضل الاستاذ منير القاضى فى توجيهى والاستاذ سامى الكيالى صاحب مجلة الحديث الحلبية هذان الرجلان اللذان شجعانى واثرا فى توجيهى الادبى تأثيرا كبيرا .

وهكذا تمتد السنون والرجل الذى اصدر اول كتبه عام ١٩٢٦ لايزال ماضيا فى طريق الادب ، مكرسا نفسه لخدمة فن الاقصوصة .

وقلت للاستاذ اذ كان يترشف شايه دافئاً :

اتستطيع ان تسمى لنا بعض الادباء ـ فى العالم باسره ـ كانوا يعملون فى اجهزة الشرطة والبوليس ؟

فصمت الرجل قليلا ثم اعتذر بقوله :

ـ لا اعتقد ان هناك ادباء عملوا شرطة .. غير ان هناك رجال حرب كانوا ادباء ..

وذكرته بالاستاذ « صلاح اللبابيدى » الشاعر والاديب ومدير الشرطة اللبنانى ، عهدا ما .. فوافقنى الذويب ضاحكا وقال :

ـ لعله الوحيد من نوعه .. فى العالم .. لان الشرطة لاتسير مع العاطفة .. والعدالة دائما «معصوبة العينين » ولا تتفق مع العاطفة اطلاقا .

من الجيش الى الشرطة

وهنا قلت له :

لقد كنت رجلا عسكريا فكيف تحولت من الجيش الى الشرطة ؟

وحدثنى الذويب حديثا طويلا عن اسباب تركه الجيش محاولا دخول ميدان التجارة ولعل اغرب ما رواه لي قصة الفوانيس ..

« ذلك ان الحرب العالميـة الثانيـة كانت تضطرم وقـد اقنعنى بعض المولعين بالنكتة بشراء ٣٠٠ فانوس من المانيا قائلا لى سوف يغير العدو بطياراته على العراق وتسود العتمة ويحتاج الناس الى الفوانيس ولكن الغارات لم تحدث ... وخسرت انا نقودى فى صفقة فوانيس لم ابع واحدا منها ولا زالت مكدسة فى بيتى حتى الان ، وان اهديت عددا منها لبعض الناس ! » .

وهكذا فان العسكرى ـ الشاعر الذى حاول اقتحام السـوق بفوانيس اضاع رأسماله فى صفقة خاسرة .. وتابع قوله :

ـ ثم عملت فى الصحافة عهدا مـا ...

ذكريات صحفية

واشتركت هنا فى ذكريات عملنا الصحفى فى جريدة الجبهة الشعبية عام ١٩٥١ ـ١٩٥٢ وقال الذويب عن ذكريات الصحافة :

ان اجمل ذكرياتى هى الساعات التى كنت اتأخر فيها فى ادارة

الجريدة ، ثم اعود لدارى تحت وابل المطر الغزير سائرا على قدمى اغلب الاحيان ، هذه الذكريات عندى اعظم من منصبى الآن ، هذا المنصب الذى يحسدنى عليه الكثيرون فانا كما يقول ابو الطيب :

ماذا جنيت من الدنيا واعجبها انى بما انا باك منه محسـود

واقدم ذكرياتى عن الصحافة يوم اصدرت صحيفة بخط اليد وانا طالب فى البارودية الابتدائية عام ١٩٢١ ٠٠ واصدرت مجلـة خطية اخرى اسمها « الرسالة » وانا طالب فى الكلية العسكرية ولدى الاستاذ اكرم مشتاق مجموعة كاملة منها ٠

وتأوه الاستاذ ذويب بحرقة ثم استمر يقول :

ـ تركت الصحافة فالتحقت بالشرطة وعينت مديرا لمدارسها عام ١٩٥٦ ، وكنت احاضر الطلاب فى اللغة العربية وعلم الطبوغرافيا والتعبئة العسكرية وكان الدكتور صلاح الدين الناهى زميلا لى فـى التدريس ٠

رواية عن حياته

وعدنا الى حديث الادب والقصة فسألته :

بمن تعجب من كتاب القصة ؟

فرد الاستاذ الذويب قائلا :

ـ من العراقيين يعجبنى الاستاذ ذنون ايوب ومن العرب الاستاذ محمود تيمور ومن الاجانب تشيكوف وتورگنيف (وكلاهما روسـى) والقصاص الفرنسى جى دى موباسان ووافقته على ذلك فهو يتفق فى منهجه الادبى كل الاتفاق مع تشيكوف وايوب وتيمور ٠٠ فهم اتباع مدرسة فنية واحدة ٠

وما هى مشاريعك الادبية القادمة ؟

ـ اننى افكــر فى طبع رواية لى بعنوان (انعتاق) • الا ان ما يشــغلنى بالدرجة الاهم امر تاليف رواية مطولة اترجم فيها لحياتى •

تعنى ان تكتب (اوتوبايوكرافى) على غرار كتاب احمد امين فى ـ حياتى ـ وطه حسين فى ـ الايام ـ ؟

ـ تماما •• فأنا معجب بأدب طه حسين اشد الاعجاب وســوف اقتفى خطاه فى كتاب الايام •

آخر قصــة

وسألته :

ما هى آخر اقصوصة لك ؟

ـ آخر ما كتبته هو اقصوصة من وحى الف ليلة وليلة وسأنشرها فى مجلة الكتاب التى تصدرها جمعية التأليف والترجمة والنشر •

ما هى هذه الجمعية يا ترى ؟

ـ انها جمعية تسعى لنشر الثقافة ، ويترأسها الاســتاذ توفيق وهــبى •

ثم تمهل قليلا وقال فى ازدهاء :

ـ وانا عضو فيها •

وما هى نشاطاتك الادبية الاخرى ؟

ـ الاشراف على تحرير (مجلة الشرطة) وهى مجلة عامة وليست ذات اختصاص •• فهى تهتم بالادب والشعر اهتمامهابالعلوم وانا اسعى فيها لتقريب الهوة بين الشرطة والشعب •

وصفات طبية في كتاب قديم

ومرت لحظة صمت قطعتها بقولى :

ما هى الكتب التى اثرت فى حياتك وتفكيرك ؟

وفى تمهل اجاب الذويب :

ـ استطيع ان اذكر كتاب (المنقذ من الضلال) للفيلسوف الامام الغزالى ، فقد نشأت على ما ذكرت لك نشأة دينية بحيث اتجهت لقراءة مثل هذا الكتاب . واذكر ايضا كتاب (مجربات الديربى) وهو كتاب فى الطب القديم ، عاش والدى ٩٥ سنة لم يحتج لمراجعة الطبيب خلالها بسبب مطالعته هذا الكتاب والاستفادة من وصفاته الطبية ! .

ثم انتقلت الى موضوع اخر هو موضوع الرياضة ، لعلمى باهتمام الذويب بها فسألته :

اى الرياضات تمارس الان .. ؟

فضحك وقال :

ـ لقد تعديت الآن عامى الخمسين ولم اعد اقوى على ممارسة الرياضة العنيفة كالسابق فانا اكتفى الان برياضة المشى .. ويؤسفنى اننى لم استطع كالسابق ان امارس لعبة (التنس) المحببة الى قلبى .

وكان المساء قد اكتهل فيما نحن نتحدث .. وهكذا فقد احسست ان حديثنا اوشك ان ينتهى .. ونهض الاستاذ الذويب مفارقا ، ونهضت اودعه وحين شددت على يده مصافحا شعرت اننى اصافح ذكريات اكثر من ثلاثين عاما فى خدمة القصة والادب والصحافة .. والجيش و.. و.. الشرطة ..

زهير احمد القيسى

هل حقق الادب العربي رسالته (١)

١ ـ ما رأيكم فى تطور الادب العربى عامة والعراقى خاصة ؟

٢ ـ ايهما اجدى لخدمة الادب ورفع شأنه ، ان يكون الاديب هاويا او محترفا ؟

٣ ـ بماذا ساهمتم فى بناء النهضة الادبية ؟

الاستاذ بسيم الذويب

١ ـ لست ادرى وايم الحق بم اجيب عن مساءلتك حول رأيى فى الادب العربى عامة ، و ـ العراقى ـ خاصة ، فانا لا افهم بان هناك ادبا عراقيا وآخر لبنانياً او اردنيا ، بل ان العرب أمة واحدة ، لها لغتها ، وآدابها وفنونها كما للفرنسيين لغتهم وآدابهم ولغير العرب والفرنسيين لغتهم وآدابهم وفنونهم ايضا ، والا فهل سمعت بالادب البافارى والبروسى ام ان هناك ادبا المانيا فقط .

وبعد ان اتجهنا الى ان هناك ادباعربيا واحدا ، اعود فأذكر ان هذا الادب العربى قد تطور تبعا لسنة النشوء والارتقاء ، كغيره من العلوم والفنون فبعد ان كان الادب العربى يدرس فى الجامع الازهر بمصر وفى الجوامع والمساجد الاخرى فى غير مصر من الاقاليم العربية ، الى جانب الفقه والعلوم الشرعية الاخرى ، فيلتف التلامذة فى حلقة حول شيخهم المفضل الذى يفسر لهم كتاب « الكامل » للمبرد او كتاب « الامالى » لأبى على القالى او قصيدة من الشعر الحماسى القديم ، ويستظهرون الى جانب هذا ـ الاجرومية ـ او ـ الفية ابن مالك ـ دون ان يسمى هذا الذى يدرسه هو وتلامذته ادبا بالمعنى المفهوم فى عصرنا

---

(١) نشرت بجريدة الزمان بتاريخ ١٠ آذار ١٩٥٨ .

الحالى .. اقول بعد ان كان الامر على ماوصفت لك بدأ بعض الذين درسوا الآداب الاوربية ينحون نحو الاساتذة الاوربية فى دراسة الادب وتأريخ الادب ، وعلى هذا فقد تطور شعر الشعراء وادب الكتاب من شعر تقليدى ونثر مسجوع هو اشبه ـ بأدب السلاطين ـ على حد تعبير الدكتور على الوردى ، الى ادب جديد يعالج مشاكل الحياة ويبعد عن الخيال وعن الكلاسيكية الى الادب الواقعى وادب الالتزام، واخذ مفهوم الادب للادب او الفن للفن يتضاءل اصحابه ، فاصبح الاديب شاعراً او ناثراً يشارك المواطنين آمالهم وآلامهم ، تاركا برجه العاجى القديم ، نازلا الى حيث بنو قومه ، يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق .

ولست اقصد بهذا الادب المتطور ، ما اخذ يذيعه بعض الادباء ـ المجددين ـ او الذين يسمون انفسهم هكذا ، من شعر حر او شعر منثور وقصص ملئت بالعبارات الركيكة والفكرة الضحلة ، ناعين على غيرهم جزالة العبارة ومتانة الاسلوب ورصانة الكلم ، ناعتين اياهم بنعوت ما انزل الله بها من سلطان ، وما علموا ان التجدد لايكون بهدم التراث العربى المجيد ، والاسفاف بالقول ، والركة بالعبارة .

واما ان الادب حقق رسالته فأقولها كلمة صريحة واضحة ، هى ان الادب لم يحقق رسالته فى هذا العصر لان الادب لا يمضى فى تأدية رسالته المقدسة الافى جو مشبع بالحرية ، الحرية الكاملة التى لا يكون فيها الاديب مثقلا بالقيود مهما كان نوعها وهو يخشى الفقر والحاجة الى الناس فيفكر فى كيفية التماس لقمة العيش له ولمن يعيلهم، فتقبر عبقريته وهى فى مهدها ، ويخشى اعتلال صحته فلايجد من يأخذ بيده الى طريق الشفاء .

كل هذا يمنع الاديب من تحقيق رسالته التى اودعها الله اليه ، وتمحو الاثر الذى يصدر عن الاديب الذى لا يتمتع بحريته الكاملة ، هذا الاديب شاعرا كان او ناثرا ، لا يريد بما يصدر عنه الا الجمال الفنى يريد ان يصف الشعور اوالاحساس الذى يحس به والذى فطره الله عليه دون مواربة او تلفيق ، فانت اذا حبست الطائر الغريد فى قفص، او حفظت الزهرة فى صندوق او اسدلت ستارا على نافذة غرفتك ، فلن تستمع الى تغريد الطائر ، او تشم عبير الزهرة ، او تحس وهج الشمس الساطعة .

٢ ـ انت ترى ان كل عمل سواء أكان فنيا أم غيرفنى يتقنه صاحبه الاتقان كله ويجيد فيه الاجادة التامة ، اذا كان هاويا له محبا للقيام به اما المحترف فانه يريد ان يتكسب من عمله ذاك ، ولا يهمه من وراء القيام به الا الربح المادى ليس غير فلا مشاحة ان كان نتاجه غير متقن او يظهر عليه التصنع .

ففى ميدان الرياضة كلعبة ـ كرة القدم ـ لاعبون هواة ومحترفون فنرى هؤلاء يتنقلون من فرقة الى ثانية ومن ناد الى آخر ، يركضون وراء من يدفع الثمن المرتفع ، وقد لا يلعبون خلال السباق الا بقدر معلوم ، وكذلك قل عن الصناعات الاخرى .

والادب فن من الفنون ، قد يكون أحدنا هاويا له ولكن ظروفه المعاشية تضطره الى العمل فى مجالات بعيدة عن مجال الادب ، بل هى معه على طرفى نقيض ، ولكنك تراه مشغولا ومنهمكا خلال اوقات فراغه فى المطالعة والكتابة والاستزادة من المعرفة ، بل يختلس احيانا من وقت عمله ما يضيفه الى اوقات فراغه .

اما المحترفون للادب فهم على نوعين ـ كما اعتقد ـ النوع الاول ،

وهؤلاء ابعد ما يكونون عن الادب ، ولكنهم ارادوا ان يكونوا ادباء حبا للشهرة او تقليدا لغيرهم ممن حباهم الله ملكة ادبية ، فأخذوا يسودون الصحف بنتاج اقلامهم الهزيل ، او يؤلفون ما يسمونه ـ بالكتب ـ تجوزا ليكسبوا من وراء ذلك دريهمات معدودة على حساب الحط من كرامة الادب والادباء .

ثم ان الاديب المحترف مضطر بحكم ارتباطه بمواعيد معينة للكتابة الى الانتاج مهما كان نوع انتاجه ايفاء بالموعد الذى ارتبط به من قبل .

وهذا امر بعيد عن الاجادة كل البعد ، لان الاديب والشاعر لا يمكنه ان يكتب متى طلبت منه ذلك ، فهو ليس صاحب دكان يقدم بضاعته لكل من ينشدها فى كل وقت .

اما النوع الثانى من المحترفين فهم الذين يجمعون بين هواية الادب واحترافه ، وهؤلاء هم اتعس خلق الله على ما اتصور ، خاصة فى بلادنا التى لا تقدر جهودهم الفنية ، ولا تريد ان توفر لهم ما هم فى حاجة اليه من عيش رغيد وطمأنينة يتفرغون خلالها الى الانتاج الرفيع ، والادب العالى ، فارباب الصحف والمجلات يريدون منهم ان يكتبوا مجانا لوجه الله والادب ، والناشرون لا وجود لهم عندنا ، وآثارهم التى يتولون طبعها على نفقتهم يريد الناس ان يطالعوها بالمجان ، فعلى الاديب ان يوزع كتابه الجديد هدايا للناس ثم يقبع فى داره يجتر آلامه ويستمع الى عويل اطفاله الجياع ، ولولا خشية الاساءة لذكرت اسماء الكثير من الادباء الافاضل الذين اخنى عليهم الدهر ، ولكن من الخير ان نذكر مثلا واحدا لهؤلاء هو المغفور له ابراهيم صالح شكر الذى يعلم الناس قصته تفصيلا .

وعلى هذا فالاديب ـ الهاوى ـ الذى اسبغ الله عليه من نعمته فكفاه

مؤونة التكسب من ادبه ، هو اجدى لخدمة الادب ورفع شأنه .

٣ ـ اجاب الأستاذ عبدالحق فاضل عن سؤال وجهه اليه قبل ايام صحفي معروف بقوله ـ بأي حق تطلب مني أن اذم نفسي على ملأ القراء او امدحها ـ وانا لا اعلم كيف اجيب عن سؤالك حول ـ اسهامي في بناء النهضة الادبية ـ انني سأكون صريحا الى ابعد الحدود ، كما هو شأني في كل الامور .. سواء اعتبرت قولي هذا مدحا لنفسي ام ذما لها ، فأقول :

كانت لي محاولات في نظم الشعر وانا لم اتجاوز الخامسة عشرة ، وكنت ذا ملكة ادبية لو وجدت من يصقلها ولو هيأ الله لي من يأخذ بيدي لكان لي اليوم شأن آخر ، ومع هذا فقد اجد من يعتبرني من الرواد في بناء النهضة الادبية في العراق الحديث وكان المرحوم الاستاذ محمود احمد السيد من الذين عرفوا لي محاولاتي تلك ولدي منه رسالة لا ازال احتفظ بها ارسلها حين اهدى الي كتابه الموسوم بالطلائع ـ صور واحاديث فكنت اسهم في الكتابة على قدر ما تسمح به مهنتي ، فكنت اكتب في ـ الحديث ـ الحلبية والصحف البغدادية وغيرها ، وقد اعترف لي غير واحد من الشعراء والكتاب الافاضل انه كان في صباه يحاول ان يقتبس ولا اقول ـ يسرق ـ قطعا مما نشر في كتابي الاول ـ الثمرة الاولى ـ الذي اصدرته وانا بعد تلميذ ادرس في الكلية .

ولقد كنت اول من خرج في العراق على الاوزان المألوفة في الشعر ، فنظمت بعض المقطوعات متأثرا بشعراء المهجر وربما لم اكن متاثرا باحد قط .. وان لي آثارا اخرى غير مطبوعة ، منع نشرها ما ذكرته من اسباب في الاجابة عن السؤال الاول من هذا الحديث .

هذا ما خطر لي ان اجيب به عن سؤالك الاخير راجيا ان تذكر المثل القائل ـ مادح نفسه يقرئك السلام ـ .

الرصافي الثائر «١»

كان الرصافي اول من تاثرت به من الشعراء وذلك حين اهديت الي نسخة من الطبعة القديمة لديوانه بمناسبة اجتيازي الامتحان العام للدراسة الابتدائية قبل نيف وثلاثين سنة ، فكنت اطالع الديوان بشغف شديد وكلي اعجاب بروعة هذا الشعر وطول باع الشاعر في نظم درره الخالدة على الرغم من سطحية معرفتي بالشعر والشعراء في ذلك الوقت وان كنت اختلف عن اقراني بسهولة هضمي للمعاني الشعرية ، بل ومحاولاتي لنظم الشعر وانا في تلك السن المبكرة فكان يطيب لي ان اترنم بشعره ما جدت مناسبة من تلك المناسبات التي كنا نتطارح فيها الشعر انا وبعض رفاق الصبا .

ولست ادري أكان حبي لشعره لما فيه من سلاسة هي اقرب الى اذواقنا نحن ابناء الجيل الجديد أم المدرسة الحديثة كما يحلو لبعضهم ان يسميها فنجد في شعر الرصافي تلك اللذة والمتاع اللذين لا نجدهما حين نقرأ معلقات شعراء العصر الجاهلي فلا نتفهم معاني الفاظها الفخمة ، وقوافيها الغلاظ الا بعد جهد جهيد ورجوع الى شروح الشارحين ، والبحث في بطون المعاجم ، وعلى كل فالذي ادريه اني لم ازل على رايي ذاك في تفضيل شاعرنا هذا على غيره من الشعراء المحدثين على الرغم من مرور هذه العشرات من الاعوام التي تزودت خلالها من العلم بالادب والشعر بما تيسر لي من اسبابهما ، وكنت احمل له في قلبي الكثير من آيات الحب والاعجاب ، حتى اني اذكر يوم توفي الشاعر المصري احمد شوقي قال الدكتور طه حسين ، لقد انتقلت الان امارة الشعر التقليدي الى العراق فاصبح الرصافي امير الشعراء فضحكت يومذاك من هذا القول

---

(١) نشرت بجريدة الحارس بتاريخ ١٣ آذار ١٩٥٤ .

ى كنت افضل الرصافى على شوقى قبل وفاته عدا انى كنت اهزأ بهذه ـ الامارة ـ والالقاب فما كان بالرصافى حاجة الى مثل هذا اللقب وهو شاعر الشعب وذاك شاعر الملوك .

لقد عاش الرصافى حياته فقيرا يكاد يكون منبوذا ولا انسى يوم خرجت من مجلسه فى أواخر ايامه ، على ساحل دجلة من ضاحية الاعظمية ، وانا متألم لما آلت اليه حالة وكنت اردد فى نفسى قوله :

سكنت الخان فى بلدى كأنى ... اخو سفر تقاذفنى الدروب

ولست فى صدد التحدث اليك عن شعره وما فيه من جمال جميل ومعان رائعة ، وخيال بديع يرتفع بك الى ذلك الجو الشعرى اللطيف وانما اقف معك عند ناحية من نواحى الشاعر هى هذه ـ الثورة ـ الثائرة التى تعتمل فى صدره فتظهر على لسانه سحرا ساحرا وآيات بينات منذ ان كان فتى يافعا ، حتى توسد الثرى فودع هذه الحياة الدنيا غير آسف عليها تلك الثورة العارمة على الطغاة والمستبدين دفاعا عن وطنه وشعبه ، وعن حرية مواطنيه وعن حقوق العامل والاجير ففقد بذلك ما حصل عليه غيره من شعراء ـ الصنعة ـ الذين باعوا انفسهم بيع السماح من مال وفير وجاه وسلطان ، وعاش فقيرا ، ومات كالمنبوذ لايملك حتى ماينفق على تشييع جنازته الى مثواه الاخير فتجنب بذلك موطن الذل كما يقول فى هذا البيت :

وكم جنبتنى عزة النفس منهلا ... يطيب به ـ لكن مع الذل ـ مورد

لقد عاش الشاعر ـ ثائرا على كل شىء ثائرا على الرجعية ثائرا على الجهل ثائرا على الطغاة فى كل عصر ومصر فانظر اليه كيف يصف حال المتبطلين الرافلين فى النعيم من آل ـ السلطنة ـ ايام دولة بنى عثمان موازنا بين حالهم وحال مواطنيهم من ابناء الشعب اذ يقول :

تركوا السعي والتكسب في الد نيا وعاشوا على الرعية عالة
يتجلى النعيم فيهم فتبكي اعين السعي من نعيم البطالة
ياكلون اللباب من كد قوم اعوزتهم سخينة من نخالة
فكان الانام يشقون كدا كي تنال النعيم تلك السلالة
ليس هذا في مذهب «الاشتراكية» الا من الامور المحالة
وهو في الملة الحنيفية البيضا ء كفر بربنا ذي الجلالة

وانظر اليه « ثائرا » على الرجعية وعلى الغامطين لحقوق النساء:

لئن وأدوا البنات فقد قبرنا جميع نسائنا قبل الملمات

ويقول في معرض التحدث عن الشرقيين الذين طأطأوا رؤوسهم للاستعمار :

الم ترهم امسوا عبيدا لانهم على الذل شبوا في حجور اماء
وهان عليهم حين هانت نساؤهم تحمل جور الساسة الغرباء

ويقول :

ولست من الذين يرون فضلا كبيرا للرجال على النساء
ولكن دالت الايام حتى تهاون هؤلاء بهؤلاء

وتراه ـ يثور ـ على الدولة العثمانية حين استنصرها ابن الرشيد على ابن السعود وتلبية تلك الدولة طلبه بتجهيز حملة من جيشها تحت ادارة ابن الرشيد وجلهم من ابناء العراق وغيرهم من ابناء الاقطار العربية فيقول :

حكومة شعبنا جارت وصارت علينا تستبد بما اشارت
فلا احدا دعته ولا استشارت وكل حكومة ظلمت وجارت
فبشرها بتمزيق الحدود

تنعم في قصورك غير دار اعاش الناس ام هم في بوار
فانك لن تطالب باعتذار وهب ان الممالك في دمار
اليس بناء « يلدز » بالمشيد

وهو يخاطب بذلك السلطان عبد الحميد الساكن فى قصر ـ يلدز ـ الشهير .. وها هوذا يصف الحال ايام كانت مناصب ـ الدولة تباع وتشترى كالسلع لا يحظى بها الا من يدفع الثمن الربيح وان كان من اشد الناس جهلا واحطهم خلقا :

اضحت مناصبها تباع وتشترى — فغدت تفوض للغنى الاجهل
تعطى مؤجلة لمن يبتاعها — ومتى انقضى الاجل المسمى يعزل
فيروح يشرى ثانيا وبما ارتشى — قد عاد من اهل الثراء الاجزال

ثم كيف يعود ويخاطب الامة مستحثا اياها على الصحو من نومها الطويل :

يا امة رقدت فطال رقادها — هبى وفى امر الملوك تأملى
ايكون ظل الله تارك حكمه — المنصوص فى آى الكتاب المنزل
ام هل يكون خليفة لرسوله — من حاد عن هدى النبى المرسل
وقد استكنت له وانت مهانة — حتى صبرت لفتكه المستأصل
بات السعيد وبت فيه شقية — تستخدمين لغية المسترسل

وتراه يبلغ اوج ـ ثورته ـ على الحكومة حين يقول :

علم ودستور ومجلس امة — كل عن المعنى الصحيح محرف
من ينظر العلم المرفرف يلقه — فى غير عز بنى البلاد يرفرف
الشعب فى جزع فلا تستبعدوا — يوما « تثور » به الجيوش وتزحف
كم من نواص تلعدى ستجزها — ولحى بايدى « الثائرين » ستنتف

هذا وقد اغفل الناشرون الكثير من قصائده الجريئة ـ الثائرة ـ على رجال الدين والسياسة المتضمنة الكثير من الآراء التى لا يستسيغها الكثيرون الا من عصم ربى من احرار الفكر ومن اوتى العقل السليم و ـ الثقافة ـ الصحيحة الخالصة لوجه العلم والوطن ولله دره اذيقول:

رويدك ان الكفر ما انت قائــــل — وان صريح العرف ما خلته نــكرا
هل الكفر الا ان ترى الحق ظاهرا — فتضرب للانظار من دونه ســـترا
اذا كان في عرى الجســوم قباحة — فاحسن شيء في الحقيقة ان تعرى

هذا غيض من فيض مما جرى على لسان الرصافي من شعر ثائر - طوال حياته التي قضاها في ثورة - مستديمة ظاهرة حينا ومكظومة احيانا وربما عدت للحديث عن هذه الناحية من شــعره في شيء من الدقة والتفصيل حين تواتيني الفرصة ، ولست ارى ان اختم كلمتي « المتواضعة » هذه بخير من ذكر بيتيه اللذين يصف بهما ســعره :

طابقت لفظي بالمعنى فطــابقـــه — خلوا من الحشو مملوءاً من الدرر
اني لانتزع المعنــى الصحيح عــلى — عرى فأكسوه لفظا قــد من درر

رائد الادب القصصي فى العراق

محمود أ. السيد «١»

فى مثل هذا الشهر قبل خمس عشرة سنة ، انطوت صفحة حياة الاستاذ محمود احمد السيد الرائد الاول للادب القصصى فى العراق ، على اثر عملية جراحية اجريت له فى مصر ، فانطوت بموته صفحة من تاريخ الادب القصصى الواقعى الذى اعتزم الفقيد السعى الى تكوينه وهو بين اليأس والامل فى وقت كان فيه هذا البلد مفتقرا الى الحرية الفكرية ، كما يقول هو فى رسالته الاخيرة لكاتب هذه الكلمة ، ولكنه الموت الذى اخترمه قبل ان يتم اداء رسالته الادبية ، فترك بذلك فراغا هائلا فى عالم القصة العراقية الحديثة بيد انه انار للادباء الناشئين من بعده الطريق فسار الكثيرون على قبس ذلك النور فأنتجوا لنا ادبا قصصيا يعتبر فى طليعة النتاج القصصى فى الادب المعاصر من حيث انعكاس الاوضاع الاجتماعية فى مرآة الادب ، على حد قول الدكتور سهيل ادريس رئيس تحرير « الآداب » البيروتية .

وقد عرفت محمود السيد اول ماعرفته حين وقعت فى يدى قصته التى انشأها فى المرحلة الاولى من حياته الادبية « مصير الضعفاء » وكنت آنذاك طالبا فى الصف السادس الابتدائى فطالعتها فى شغف شديد وحين بلغت القصة غايتها اوكادت غلبنى البكاء وكان مدير المدرسة مارا حينذاك فمنعنى من مطالعة امثال هذه الكتب وقص على المدرسين قصتى وهو فى سبيل الحصول على وعد منى امامهم بان لا اعود لمثلها ... ومرت الايام ولم اكن التقى بالاديب السيد الانادرا

---

(١) نشرت بجريدة الحارس بتاريخ ١ ايلول ١٩٥٣ .

بالرغم مـــن صلة القرابة البعيدة التي تجمعني واياه الى ان اصدر مجموعته « الطلائع » سنة ١٩٢٩ فأهدى الي نسخة منها ، كما اهديت اليه نسخة من « الثمرات » التى كانت لا تزال فجّة لا تستحق ان تهدى الى اديب مثله .. وقد بدء في ذلك الوقت نجم السيد يتألق في سماء الادب ، واخذ فنه في التركز والقوة ، بعد ان كان خائفا يتوجس مترددا حتى في اطلاق اللقب المناسب لاسمه ، فهو محمود احمد تارة ومحمود البغدادى اخرى ومحمود المدرس الذى لايزال شقيقه « عبدالرزاق المدرس » يحتفظ به واخيرا انتهى به المطاف الى محمود أ. السيد ، وهكذا بدأت تآليفه الاولى بدائية ينقصها الحبكة الفنيـة والنضوج الفكرى ، الى ان بلغت اوجها في القـوة والتركز باثره الاخير « في ساعٍ من الزمن » الذى وفق فيه المؤلف الى مالم يوفق اليه في تآليفه السابقة ولو مد الله فيعمره لكان له شأن يذكر في عالم القصة العراقية ، ولبز الكثيرين من كتاب القصة في البلاد العربية الاخرى ، ولبلغ شأوا بعيدا في هذا الفن الممتع ولكن الوظيفة التى قيدته والحالة الاجتماعية في العراق ، وحالته المالية السيئة ، وحياته الزوجية التى لم يكن يشعر فيها الانسان بالسعادة والتى وصف طرفا منها في اقصوصته « انقلاب » واخيرا المرض الذى هاجمه على حين غرة ، كل اولئك قد تعاورته حتى قضت عليه وهو في اوج نضجـه الفكرى .. وفي اول الطريق الى النجاح والشهرة ...

ومما يؤلم النفس مصير الادباء في هذا البلد الذى سرعان ما يسدل عليهم ستار النسيان حتى انى لم اجد من ذكر اديبنا هذا خلال الخمس عشرة من السنوات التى اعقبت وفاته الا الاستاذ عبد القادر البرا في كتابه « اعلام من الشرق » وقد ختم كلمته عنه بقوله :

« وبعد فان محمود احمد السيد سيخلد لا بمؤلفاته ولا بآثاره ولابشهادة الدكتور ادهم وسواه له ولكن سيخلد بشيء اجدى على هذه الامة وانفع لهذا الشعب ، فقد فتح هذا الفقيد بتفكيره وبدعواته المجال لكثير ممن هداهم محمود احمد الى ما يجب عليهم ان يوالوا جهودهم في سبيل تثبيته قد خذلوا رسالته وقنعوا بالسكوت الذى حببه اليهم العيش الهنيء الناعم » .

وقد اثبت الاستاذ البراك بهذا وفاءه وتقديره لاحرار الفكر والادباء وليس هذا بمستغرب من اديب ممتاز حر الضمير كالاستاذ البراك .

ولست اريد ان اختم كلمتي هذه دون ان انقل الى القارىء الكريم صورة طبق الاصل من الرسالة التى كتبها الفقيد حين اهدى الي كتابه « الطلائع » كمثال لتفكير الراحل العزيز ولما فيها من توجيه ادبى سرت على هديه فى حياتى الادبية .. قال غفر الله له :

« الاخ الاديب بسيم » شكرت لكم عنايتكم وتلوت ثمراتكم وكلى اعجاب بها . فاما انا فليس لدى من « الثمرات » ما يستحق ان يهدى وما هذه الفصول الا « طلائع » ومقدمات للادب القصصى الواقعى العراقى الذى اعتزمت السعى الى تكوينه وانا بين اليأس والامل ، لان دون هذه الامنية عقبات . اهمها فقد الحرية الاجتماعية والحرية الفكرية وقلة القراء .....

وفى « ثمراتكم » بعض الاقاصيص الجيدة . وان كانت بعيدة من نواحى شتى عن الطريقة الواقعية التحليلية التى يستمد الكتاب حوادثها من صميم الحياة . لامن الشعر والخيال وتعلمون ان اعظم قاص روسى هو « تولستوى » كان يعادى الشعر ويكرهه ، وكذلك القصصيون الواقعيون غيره امثال « زولا » و « دستويفسكى » و « ماكسيم غوركى » وعلى كل فارجو ان تعذرونى لان الدافع لى الى ابداء هذه الملاحظة

هو الحرص على النزعة المادية الواقعية فى الادب التى نرجو نشرها عندنا بفضل ومساعدة الادباء الجدد امثالكم ، لان الشرق قتله خياله ، وهذا هو راى ابديه نحوكم بنية حسنة وادع التفصيل الى وقت اخر اخى العزيز ٠

٢٩/٧/١٩٢٩ — محمود احمد

واست بسبيل درس نتاج الاديب السيد وتحليله فليس هنا مجال هذا وانما اذكر طرفا من اثاره التى وقعت عليها منذ اليوم الاول الذى تفتحت موهبته فى الكتابة حتى فاضت روحه الى الملأ الاعلى فقد انتج « فى سبيل الزواج » و « مصير الضعفاء » « والتعاسة » « والنكبات » و « السهام المتقابلة » وهى رسائل متبادلة بينه وبين الاستاذ عونى بكر صدقى ثم انشأ « جلال خالد » « والطلائع » وهى صور واحاديث تحوى مجموعة من الاقاصيص مختلفة ثم « فى ساع من الزمن » وهى آخر ما انتج وخير ما انتج ٠

رحم الله محموداً رائد القصة العراقية الاول وعوضنا عنه خير عوض ٠

فتى من السودان

كان ذلك منذ عشرين سنة او تزيد وكنا ثلاثة نفر، التقينا بطريق المصادفــة فى الجبل الجميل « لبنان » ، فى منتصف شـــهر آب وسكنا فى دار واحدة ، وشعر كل واحد منا انه قريب من صاحبه بالرغم من ان احدنا من الموصل ، والآخر من الخرطوم ، وانا مــن بغداد ، ولابد ان ارواحنا كانت مؤتلفة ، فقد جاء فى الحديث النبوى الشريف « ان الارواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » .

وكان صباح جميل ، قد انهمر المطر فيه غزيرا ، وسفوح الجبل قد اهتزت وربت ، وانبتت من كل زوج بهيج وداعب النسيم العليل اغصان ـ الصنوبر ـ فكان لها حفيف جميل والبحر من امامنا قد تلاطمت امواجه ، فكان لها هدير ، وابتلت التربة مــن حــولنا فاصبح لها اريج لطيف ، وبدأ الفتى الموصلى يتحدث الينا عن غرامــه بفتاة من اهل هذه الناحية ، فهو حيران لايدرى اتبادله حبا بحب ، ام انها تجامله ام تضحك منه حين توقظه فى الصباح الباكر كل يوم لتلاعبــه « التنس » وهــو لذلك يقضى الهزيع الاخــير من ليله متناوما ينتظر حضورها مع الفجر ، وحين يسمع وقع قدميها ، يتظاهر فى النــوم ، ولا يجيب نداءها ، الا بعد ان ينفد صبرهــا وتبدي تذمراً محببا اليه فهى تبدأ تكرر عبارة ، « يا ربى يا ربى » دون ان تمد حرف النداء بل تلفظ الياء مفتــوحــة فقط وتسرع بدمجها بحرف الراء ، كل ذلك بغنج لطيف ، يلهب عواطف صاحبنا ، فيتثاقل فى نومه ليستزيدها من هذا التذمر الممتع وكان يريد ان يخطبها، ليتخذها زوجة له، ولكنها

ليست على دينه ، فكيف يقنع اهلها او يقنع اهله هـــو ، وهناك فتاة تنتظره في بلده ، قد شغفت به حبا ، وان كانت قد حرمت من نعمة الجمال الذى تتمتع به هذه ٠٠٠٠٠

وفيما كنا نصغى لحديث صاحبنا هذا واذا بصراخ ينبعث من ناحية الدار التى تسكنها الفتاة « المحبوبة » فهرعنا الى مصدر الصوت واذا باختها الكبرى تتلوى من الالم ، فقد الم بها عارض جعلها تصرخ مستغيثة وحين علم صاحبنا ان لاباس على من كان يهوى الفتى كلمتين يواسيها بهما ثم طلب الينا العودة الى مجلسنا ذاك ، وهنا حصل نقاش بينه وبين الفتى السودانى ، فقد سأله هذا لوكانت ـ فتاتك ـ بدلا من اختها هى التى تتألم فما كنت تصنع ؟

قال : اذن لقلبت الصيدليات رأسا على عقب ، ولاتيت بالاطباء من كل حدب وصوب ، في سبيل تخفيف آلامها ٠

قال : هذه هى الانانية بعينها اما انا فباسم الانسانية سأفعل ماكنت تنوى ان تفعل لوكانت هذه مكان تلك ، وانى اقولها جازما ، لست اشعر نحو الاثنتين بأى شعور بالحب او الاستلطاف ٠ قال هذا وذهب مهرولا لايلوى على شيء ٠

وعاد بعد قليل بما سكن المها وقد اكبرت في هذا الفتى شهامته وبدأت انظر اليه فى احترام ٠٠٠ وبدأنا نذهب سوية الى بيروت فيتحدث الي عن بلده السودان ، وعن الاستعمار الجاثم على صدور السودانيين منذ ســـنوات لا يكاد يتحول عن بلادهم ولا يريم وعـن ذكريات طفولته فى الخرطوم ، وحنينه الى تلك الربوع التى فارقها منذ سنوات ، ليكمل تحصيله فى الجامعة الامريكية هنا ٠٠ وكيف كان يوازن بين اللهجتين « العراقية » والسودانية فيرى فيهما تشـابها

عجيبا حتى ان بعض الكلمات التى تستعمل فى السودان ، ننطق بها نحن البغداديين ، ونقصد بها نفس المعانى التى يقصدونها هناك ، وكان يعجب لهذا التشابه الغريب بين البلدين من كل الوجوه ، فهو يرى بلده اقرب الى العراق منه الى مصر من وجوه عديدة، وكان يغبطنا ان لم يحسدنا ـ على الاستقلال الذى يتمتع به العراق دون بقية البلاد العربية، وكم تمنى ان تتيح له الظروف فرصة زيارة العراق البلد الذى احبه منذ الصغر ، وكان يتخيل نفســه وقد اصبح طالبا فى الكلية العسكرية العراقية •••• وكنت امنيه واعده بان الله لابد ان يحقق له خياله ذاك ••• مبديا له استعدادى لمد يد العون له بكل ما وسعنى من جهد ، واننى انتظر زيارته للعراق فى الصيف القابل وسيحل ضيفا علي •• وافترقنا وعاد كل منا الى بلده وكنت متلهفا لسماع اخبار ذلك الفتى السودانى النبيل الذى يشـــتعل صدره بالحماس الوطنى والقومى ، آمـلا ان اراه فـى زيارتــه للعـراق التى وعـدنى بهـا •• ولكن ذلك الصيف انقضى ومضى واعقبه صيف •• وصيف •• حتى انقضت عشرون عاما على هذا • فى كل عام منها صيف كنت ارقب فيه زيارتـه للعراق ، ولكنى علمت اخيرا من بعض القادمين من السودان ، ان ذلك الفتى المسكين الذى اصبح رجلا الان •• قد اصيب بالشـــلل بغتة وانه الان قعيد بيته ولايزال يذكر حديثه القديم واياى •• ويتحرق شوقا الى رؤيتى ورؤية بلادى • فوا رحمتاه لك ايها الصديق ••• والف تحية من ضفاف الرافدين اليك فى اقصى أعالى النيل •

مرحى ... يافؤاد

قرأت الفصل الاول الذى نشرته الحرية لعبد الوهاب الامين الذى سماه (فصلا فى التعاريف) واعدت قراءته مرات ومرات فلم افهم منه

شيئا ، وعلمت ان البحث هو فوق مستوى ادراكي والافهمت معنى « فائدة ـ الفائدة ـ للادب » واتصلت بالتلفون باديب اعتبره من رواد الادب الحديث ـ العراقي ـ فابدى مشاركته اياى فى (عدم الفهم) وانتظرت نشر الفصل الثانى من الحديث وطلع علينا الاستاذ الامين ناعيا على العرب باجمعهم بله العراق عدم خلقهم الاديب المرموق ، ثم قرأت رد الاستاذ محمد حسن الصورى ، ذلك الرد المحتشم المتزن، الذى يتسق والتسلسل المنطقى ، فلم ار حاجة بعد هذا ان اكتب فى الموضـــوع ولكنى قرأت وياللبراعة ، كلمة الاستاذ فؤاد الونداوى فصفقت اعجابا ، لهذه الالتفاتة التى فاتتنى وفاتت غيرى ، وهى كون الاستاذ الامين ـ قد هداه الله لان يخطىء رأيه بقلمه بالذات حين عاب على الادباء العرب المعاصرين عدم معالجتهم فى اعمالهم الادبية لكارثة فلسطين الى آخر ما جاء بكلمة صديقى الونداوى التى جعـل عنوانها (هل الادب مفيد) فمرحى يا استاذ فؤاد والف مرحى •

فتاة من الخرطوم(١)

وصلتني يوم امس رسالة في البريد ، تقول فيها كاتبتها ان حديثي الذي نشر في (الحرية) عن الفتى السوداني ، قد اثار لديها اشجانا ، واهاج ذكريات كاد يطويها النسيان ....

وقبل ان اتم قراءة الرسالة وقع نظري على توقيع صاحبتها فاذا بي اضطرب فتسقط الرسالة من يدي ، واذا بتلك الفترة من حياتي تمر امام ناظري كشريط سينمائي ، يبدأ المنظر الاول منه في يوم من ايام تموز قبل عهد طويل ، كنت اجلس فيه وحيدا على ساحل البحر في (بيروت) ارقب مغرب الشمس بشغف شديد ، فقد كنت اعشق ذلك المنظر حتى ما اكاد امضي يوما في تلك المدينة دون ان اسرع قبيل الغروب الى ساحل البحر من جهة - المنارة - لأملأ عيني بذلك المنظر الساحر وامتع نفسي برؤية الشمس كيف يأخذ قرصها بالاحمرار الشديد ، وهي تسقط رويدا حتى تلامس حافتها السفلى مياه البحر الهادئه ثم تبدأ تغطس قليلا قليلا ، فيختفي نصفها الاسفل ثم تغوص كلها في وسط البحر ، ويبدأ الظلام يزحف بالتدريج متسللا حتى يغمر تلك الناحية بأسرها ، ويبدو حينذاك منظر البحر مخيفا مرعبا كوحش هائل قد فغرفاه متهيئا لابتلاع فريسته .

وكنت في ذلك اليوم جالسا كعادتي ، ارقب الغروب ، واذا بصديقي - السوداني - يقترب من مجلسي ذاك بقامته المديدة وبشرته السوداء ، وقد تأبط ذراع كاعب حسناء ، ذات « فتنة » وجمال صارخ ، فكانت وهي تسير الى جانبه ببشرتها ناصعة البياض وشعرها الفاحم ينطبق عليها قول الشاعر :

---

(١) نشرت بتاريخ ١٧ آذار ١٩٥٧ .

الوجـه مثـل الصبـح مبيض والشـعر مثل الليل مسـود
ضدان لما استجمعا حسـنا والضد يظهر حسـنه الضد

وقمت لاستقبالهما وانا لا اكـاد اشبع من النظر الى وجهها ، وتقدم الفتى نحوى واشار اليها قائلا :

اقدم لك « فتاة من الخرطوم » فمدت لـى يدا بضة رخصة ، وحيتنى باللهجة المصرية المحببة الى نفسى ، ومددت لها يدا مرتجفة فصافحتها وانا كالمذهول ، واحسـت هى بمـا انتابنى مـن ارتباك فابتسمت ابتسامة مشرقة شعرت خلالها ان الدنيا بأسرها تبتسم لى واحسست كأن الشمس عدلت عن المغيب فأشرقت لتنير لنا دنيانا من جديد .

ودعوتهمـا الى الجلوس ، وجلسـا الى جانبى ، فما تمالكت نفسى ان قلت لهما :

« تباركت ـ الخرطوم ـ اذا كانت ارضها تنبت كل هذا الجمال السـاحـر » .

فضحكت ضحكة وكأنها رنين اجراس ناعمة وقالت :

« انا ياسيدى متحذرة من اصل لبنانى ، وقد سافر والدى الى السودان ، وانا بعد طفلة لم اتجاوز السنة الثانية من عمرى ، واكتسب هناك الجنسية السودانية ، فانا لبنانية المولد سودانية الجنسية » .

قلت :

« رعى الله ـ الجبل ـ الرائع الجميل ، فكم له علينا من افضال »

وقضينا بعد ذلك امسيات سعيدة واوقاتا هانئة طيلة اشهر ثلاثة مرت كلمح البصر ، كنا نلتقى فيها دائما فى الليل والنهار لا نكاد تفترق الا فى ساعات النوم .

وكانت فتاة عصرية بكل معنى الكلمة ، قد اطلق لها ابواهـ حريتها الكاملة ، فلا تتحرج من الاختلاط بأى شاب ، والتحدث اليه في جراة وصراحة ، تزينها ثقافة عامة واسـعة فهى تجيد اللغتين الانكليزية والفرنسية فضلا عن تضلعها فى اللغة العربية وتذوقهـا للادب ، وفهمها للشعر ، فكنا نتناشد الاشعار ونتناقش فى اسلوب هذا الكاتب او ذاك الى ان بدأ « كيوبيد » يرسل بسهامه الواحد تلو الآخر فيمزق قلبى ، واخذت اشعر بشيء من الخوف عليها ، كمن امتلك جوهرة ثمينة يخشى ان يخطفها منه اللصوص ، فصرت انظر الى كل من يحدثها كأنه لص يريد ان يسـرق منى « جوهرتى » الغالية .

وبحت لها بحبى فى يوم من الايام ، وبادلتنى حبا بحب اوقـل تظاهرت بذلك ، وحين شعرت منى حرصا على الحد من « حريتها » فى الاختلاط بمن تشاء، صارت تظهر تذمرا اوتمردا على هذا « الرق » كما تسميه ، فقالت لى فى يوم من الايام :

« ان الحب - يا صاحبى - تفسده الغيرة العمياء ، وتقضى عله فى مهده ، فانك متى ما احببت تريد ان تقفل عـلى - محبوبتك - الابواب وتحجبها عن الانظار ، وتغار عليها من - ابيها وامها - ومـن النسيم الذى يداعب شعرها و - الكاس - التى تلامس شفتيها ، وما هذا هو الحب ، بل هو الانانية ذاتها ، اما الحب فهو فوق ذلك بكثير، وهو - اسمى - من ان تقيده - الغيرة بقيودها الحديدية ، انك بهذا لاتحب المرأة بل تحب نفسك لوكنت تعلم » .

ومرت على هذا الحديث ايام ، ووعدتنى ان نقضى سهرة ممتعة فى الفندق الكبير « ببلودان » من اعمال سورية ، وكان قد اعلن عن

حفلة كبرى سيقيمها الفندق لمناسبة من المناسبات التى ما عدت اتذكرها ٠

وسافرنا الى هناك فى الموعد المضروب، وحضرنا الحفلة المذكورة، وكان البهو يعج بالراقصات والراقصين على نغم الموسيقى الصاخبة ، واتخذنا مجلسنا فى ركن بعيد عن قاعة الرقص كانت فيه مائدة خالية، وكنا نتحدث عن مشاريعنا التى اعددناها لبناء « عشنا » الجميل فى الصيف القابل ، حين نكون قد حزمنا امرنا وفاتحنا اسرتينا فى الموافقة على زواجنا المرتقب ٠

وسكتت الموسيقى وعاد الجميع الى مجالسهم ورأيت ان فتاتى اصبحت مطمح انظار الحاضرين ، ورأيتها تختلس النظر من شاب وسيم كان يجلس غير بعيد منا ، وخيل الى ان ما يشبه الابتسامة قد ارتسم على وجه كل منهما ٠٠٠٠٠

وذهبت لقضاء حاجة ، وفى طريق عودتى بدأت الموسيقى تعزف لحنا راقصا آخر ، وشعرت بشىء من الخوف الذى كان ينتابنى قبلا من « اللصوص » قد اخذ يعاودنى ، ووصلت مجلسنا المعهود ، فما راعنى الا رؤية كرسيها خاليا ، وحانت منى التفاتة فلمحتها بين ذراعى الشاب الذى كانت تخالسه النظر وهما يرقصان وقد اسلمت جسمها لمراقصها واغمضت عينيها وارتسم على محياها اثر الهناء والسعادة ٠٠٠٠ وعدت ادراجى الى باب الفندق ركضا وانا اصيح كالمجنون :

نعم ٠٠٠ يافتاتى انا – انانى – فى الحب ، ولست افهم هذا الحب الذى تعنينه والذى هو – اسمى – من ان تقيده الغيرة بقيودها الحديدية ٠

وغادرت دمشق فى صباح اليوم التالى عائدا الى بلادى ، وكان ذلك آخر العهد بيننا ٠

مع النـــاس(١)

لقيته فـى موقف الباص وكان من « المحاربين القدماء » وان كانت صفة « القدم » لاتتسق وما يتمتع به من شباب غض ، ونشاط مرموق وهو واحد من مئات المحاربين الذين اصبحوا « قدماء » بحكم احالتهم على التقاعد وقد درس صاحبى هذا « القانون » وتخرج فى كلية الحقوق العراقية وبقى يكافح فـى سبيل لقمة العيش له ولاطفاله سنوات وسنوات وهو لايكاد يحصل على مايسد « الرمق » فقد كثر خريجو « الحقوق » كما كثر خريجو « المعاهد » العالية الاخرى كثرة هائلة لاتتناسب مع الموقف « الراهن » فى العراق من ترد فى الحالة الاقتصادية ، ومن قلة للنقد المتداول ، وانعـــدام المؤسسات والمصانع والشركات الكبيرة التى « تلتهم » ما «تخرجه » هذه الكليات من الوف كل عام .. لو كانت موجودة .

وقد بشرنى صاحبى هذا يوم كانت الوزارة « العمرية » فى دست الحكم انه منح قطعة ارض صغيرة ستصبح ملكا حلالا له ، لو استثمرها وفق شروط معينة مدة عشر سنوات ، وحدثت الاحـــداث المعلومة التى جـــاءت بوزارة « نور الدين محمود » الى الحكم ثم اعقبتها الوزارتان المدفعيتان وانا لم أر صاحبى هذا الايوم أمس حيث بدأ يحدثنى بذات نفسه فيصف لى حالته المالية (السيئة) وما يعانيه هو وافراد عائلته من (ضيق) اقتصادى مـــريع فقلت له : وما صنع الله (بارضك) فقد كان عهدى بك صاحب (اطيان) كما يقول المصريون .

فابتسم ابتسامة هى الى (التكشيرة) ادنى وقال :

---

(١) نشرت بجريدة البلاد بتاريخ ١٢ آب ١٩٥٣ .

لقد انتهى الموسم الشتائى ولما تنته معاملة (تسليم) الارض الينا ، وبدأ الموسم الصيفى فتحيرت من يكون (الحبيب) كما يقول الشاعر والحبيب هنا هو (الفلاح) الذى يساعدنى فى حرث الارض وزرعها وسقيها وحصادها وجنى المحصول منها ، فانت تعلم انى لست (بضارب مسحاة) فى يوم من الايام فكنت افتش عمن يستغل الارض ، لاناصفه المحصول منها فما ان يعلم احدهم بان مساحتها (٥٠ دونما) فقط اى خمسة افدنة يجب ان يترك نصفها (بورا) او على حد تعبيرهم (نير ونير) حتى يهرب منى .. خاصة وقد اشترطت مديرية اعمار واستثمار الاراضى الاميرية ان ينشىء المستثمر فى قسم معين منها بستانا من اعناب ونخيل .. وان يبتنى له دارا فيها وان يسكنها فعلا كل هذا وهى ارض جرداء بعيدة عن العمران ، يحتاج الذاهب اليها الى بضعة دنانير ليستأجر سيارة توصله اليها ، وراجعنا المصرف الزراعى فرفض تسليفنا عليها مبلغا من المال لانها ليست ملكا لنا .. وحاولنا ان نؤسس من بيننا جمعية تعاونية فرفض طلبنا واخيرا اقترضت مبلغا من المال وزرعتها (بالركى) والخضر الاخرى وقد تسرب المال الحاصل من بيعه بين اجرة (اللوريات) التى تنقله وبين ما ياكله الفلاحون والعمال الذين استأجرتهم لهذا الغرض وعدت من اطيانى اخيرا بخفى حنين . وقد سمعت قبل يومين صوت المذياع يعلن ان الدائرة المختصة ستسترد الارض ممن لايسكنها فعلا خلال شهرين من اذاعة هذا البيان .

ففاضلت بين بقاء الارض مع حرمان اولادى من الدراسة ونفيهم فى تلك الصحراء .. وبين ان نعيش مثل (الناس) نكافح فى سبيل اللقمة والثوب . ففضلت الاخيرة طبعا .

قال هذا وسار فى طريقه لايلوى على شىء .

صــــديق (١)

كانوا ثلاثة نفر ، تعارفت منذ « اللقاء » الاول ارواحهم ، فائتلفت قلوبهم ، وقطع كل واحد منهم على نفسه عهدا لئن ساعده الحظ دون صاحبيه ، فشق طريقه الى المجد والشهرة ، وكان اكثر منهما مالا واعز نفرا ، ليأخذن بيد صاحبيه فينتشلهما من وهدتيهما ، ويهيىء لهما من امرهما مرفقا ، ويقاسمهما ما اتيح له من مال ونشب ٠

وكان صباح وكان مســـاء ، وفرقت الايام بين « رفاق الصبا » الثلاثة ، وسار كل فى طريقه الذى قدر له ان يسير فيه ، فاذا بأحدهم يصبح ملء السمع والبصر ، مرهوب الجانب مسموع الكلمة ، يأتيه رزقه رغدا حيث يشاء ٠

اما الآخران فأحدهما هجر بلاده ضاربا فى الارض ، واما الثانى فقد ظل سنين طوالا يركض ويركض وراء سراب خادع يحســبه الظمآن ماء ينقع فيه غلته ويروى عطشه ، حتى اذا بلغه لم يجده شيئا ٠

وكنت قد لقيت صاحبنا هذا يوم امس فى موقف الباص ، فعجبت لما بدا من ضعفه وهزاله ، ومن عبوسه وتقطيبه وكنت اعرف عنه المرح والبهجة ، ولا ازال اذكر ايامنا « الحلوة » فى عهد الدراسة وكيف كان حديثه ممتعا ونكاته اللاذعة ينثرها ذات اليمين وذات الشمال ، ورنين ضحكاته الصادرة من اعماق قلبه تملأ القاعة التى اعتدنا الجلوس فيها بعد انتهائنا من الدرس الاخير ٠

وقلت له : لشد ماتغيرت ياصاحبى لقد كدت انكرك لولا بقية من من بريق عينيك ولولا هذه الابتسامة النى عرفت بها منذ صباك وان كانت مشوبة بالالم كما يبدو لى اليوم ٠

---

(١) نشرت بجريدة الحرية بتاريخ ٥ تشرين الاول ١٩٥٤ ٠

فقال : نعم لقد غيرتنى صروف الزمان ، وابلى شبابى كر الجديدين وقد اتعبتنى نفسى كثيرا ياصاحبى ، فالنفوس الكبيرة كما يقول المتنبى تتعب فى مرادها الاجسام ، وانت تعلم مقدار طموحى وعظم آمالى فى حداثتى ، وقد كاد اليأس يقتلنى اليوم وانا اكافح فى سبيل اعالة بضعة صبية صغار وامهم ، وتهيئتهم للدخول فى معترك الحياة بتسليحهم بالعلم والثقافة ، وانت تذكر ولاشك قول الامام على ابن ابى طالب « علموا اولادكم فانهم خلقوا لزمان غير زمانكم » ولكن العين بصيرة واليد قصيرة كما تقول الامثال .

فقلت : وما صنع الله بصاحبيك فلان وفلان ـ الم يمدا اليك يد العون .

قال : اما فلان الاول فقد انقطعت عنى اخباره منذ زمن بعيد واكبر ظنى انه فى حاجة الى معونتى اكثر من حاجتى الى معونته ولابد انه يعانى فى ديار الغربة الشيء الكثير . واما فلان الاخر فانت تعلم مايتمتع به اليوم من جاه وسلطان .

قلت : ولم لاتطلب اليه انقاذك من محنتك هذه وهو على ذلك جد قدير .

قال : لقد حاولت ذلك منذ ثلاث سنوات اواكثر ولكن بلا جدوى .

وحين وصل صاحبى الى هذا الحد من حديثه كان « الباص » قد وصل واخذ الناس يتدافعون فى المناكب ، كل يريد ان يسبق صاحبه الى احتلال مقعد من مقاعد الباص لايرحم كبيرهم صغيرهم ولايوقر صغيرهم كبيرهم ولا يستحى الرجل ان يدفع المرأة جانبا .

ونظرت الى صاحبى ونظر الي وابتسم كل منا ابتسامة ذات معنى كأنه يقول لصاحبه :

مساكين نحن ، فمثلنا كمثل الغراب الذى اراد ان يقلد الحجل فى مشيته فعجز ، ونسى كيف يعود سيرته الاولى فلا احتفظنا بماورثناه عن اجدادنا من خلق كريم وطبع سمح ، واخلاص لقوميتنا وديننا وعجزنا عن ان نقلد « الفرنجة » فى مشيتهم وفى حبهم للنظام :

دفاع عن حقوق الرجل[1]

اعجبتني هذه الالتفاتة البارعة من صديقي الاستاذ فيصل حسون وهو في معرض النقاش مع صديقه العزب ذي الخمسة والثلاثين عاما الذي يعاني من الوحدة القاتلة التي عانيت منها في زماني كما عاني منها الاستاذ فيصل حسون نفسه ، ثم عثر كل منا على نصفه (الحلو) وكان ما كان مما لست اذكره ، وبدأنا نعاني من – حلاوة – نصفنا الثاني ما الله وابو علاء به عليمان .

اقول اعجبتني التفاتة الزميل العزيز حين كفر ويكفر بهذه الشعارات والاهداف التي تنادي بها المرأة (العراقية) الحديثة او – الشرقية – بصورة اعم ، هذه المرأة – ابنة حواء – التي اخرجت ادم من الجنة ، الراكضة دوما وراء المظاهر الخلابة والسراب الخادع الذي يحسبه الظمان ماءاً حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ، ووجد الله عنده ، فوفاه حسابه ، وبعد فماذا تريد المرأة من اصطناع كل هذه الضجة التي تثيرها في سبيل نيل حقوقها من الرجل ، الم يبلغ الامر حدا يصح لنا نحن الرجال ان نطالب بحقوقنا من المرأة ، فقد سيطرت المرأة على كل شيء وفي كل مرفق من مرافق الحياة ، ولكن من وراء الستار ، وماذا يفيدها الحصول على كرسي النيابة او التربع على المقعد الوزاري وهي المتربعة على عرش القلوب والممسكة بزمام الرجل في كل وقت وزمان تسيره وتنال منه مرامها – بغنجها – و دلالها – وبدموعها اذا اقتضت الحاجة ايضا .

انها سوف تفقد – انذاك – تلك الهالة المقدسة التي تحيط بها فلن تبقى – الزهرة – الجميلة التي تزين – المجتمعات – ولسوف ينظر

---

(١) نشرت بجريدة الحرية بتاريخ ٣ آذار ١٩٥٧ .

اليها الرجل كما ينظر الى نده فلن يقف متنازلا لها عن مقعده فى باصات مصلحة نقل الركاب المزدحمة ، فتحتل مقعده ذاك دون ازجاء كلمة شكر له الا فى النادر القليل .

ستفقد ـ انوثتها وجمالها ـ تدريجيا ، فتنغمر بالعمل مشاركة الرجل فى كل شىء ولن يبقى لها ذلك ـ الرأسمال ـ الذى كانت تدخره ـ و ـ السلاح ـ الوحيد الذى تشهره فى وجه الرجل فتندم حيث لا ينفعها الندم .

تالله كم يثير الضحك منظر ـ الدكتورة ـ درية شفيق حين نتطلع اليها فى المجلات المصورة وهى تتأرجح فى سيرها متكئة على كتفى من يسندانها خشية السقوط وقد اضربها الجوع وهد كيانها الصيام تشبها بالمرحوم ـ غاندى ـ ، وكل هذا فى سبيل الذود عن حقوق ـ بنت ـ النيل ، وفى سبيل اخراج اسرائيل من قطاع غزة ، واعادة النظام البرلمانى الديمقراطى الى ارض الكنانة الى اخر ماتفتق عنه ذهنها من الاعيب صبيانية ....

كان الله فى عون ـ رجلها الدكتور المسكين .. وكان الله فى عونى حين يطلع هذا الحديث على صفحات ـ الحرية ـ فتقرأه بنات حـــواء .

الصلاة

ذهبت فى الاسبوع المنصرم الى المسجد الجامع واديت ـ صلاة ـ الجمعة وان فى الصلاة ـ لمعنى ساميا ـ وان فيها لانقطاعا للمرء عن الدنيا ـ المادية ـ واتصالا مباشرا فى ـ الله ـ خالق الاكوان وتجردا من هذا العالم الملىء بالشـرور والآثام ، العالم الذى طغت عليه المادة واصبحت فيه المقاييس كلها مادية لاعلاقة لها بالروح ، خاصة فى بلاد الشرق ، مهبط الوحى والالهام ، الذى فقد اهله او كادوا يفقدون ـ الايمان ـ بالقيم الروحية ، فأصبح شبابهم اوكادوا يصبحون ولا وازع لهم عن الاتيان بكل ماينكره الدين وتأباه التقاليد فهم فى حيرة من امرهم ، يتطلعون ـ وقد نبذوا الماضى وراء ظهورهم ـ الى هـذه التيارات المختلفة الوافدة اليهم من بلاد الغرب ، ولايدرون مع ايها يسيرون فأصبحوا فى دوامة تكاد تبتلعهم وتلقى بهم فى اعماق البحر فقد كان لهم فى ايمانهم بدينهم مايعصمهم عن الهلاك ، وكان لابناء الغرب ـ قيم ـ اخرى غير الدين تمنعهم عن التدهور الاخلاقى وقد ضاعوا بين هذا وذاك فكان احدهم كالمنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا أبقى .

ولست ادعى بعد هـذا ان الصلاة وحدها كافية الا اذا صدرت من قلب مفعم بالايمان ، ولكننى اقولها جازما ان ـ ايمانى ـ بالله جل وعلا لا منازع فيه ، فانى اشهد ان لاآله الاهو .. ولاعبرة بالصلاة وحدها ، فكم من ـ المصلين هم عن صلاتهم ساهون ، يفكرون فى ـ غير الله ـ عند الصلاة ويصلون ليقال عنهم انهم يصلون وانما الاعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى .. اللهم آمنت بك .

رجل وامراة (1)

زارني في منزلي الليلة البارحة صديق قديم عرفته منذ عهد بعيد وزاملته في الدراسة وكنت احب فيه صراحته وصدقه ووفاءه ، وكان مصفر الوجه مضطرب النفس ، ومرت ساعة وهو مطرق يفكر ثم انطلق يتحدث قائلا : لقد احببتها حبا ملك علي مشاعري ، فما تمالكت نفسي من الارتماء في احضانها ، ثم تزوجتها رغم معارضة اهلي واقربائي ، واصبحت بالنسبة الي ضرورة من ضرورات الحياة اتحمل الايام التي تزعجني فيها ، او الساعات التي تكدر فيها صفو حياتي راضيا هانئا في سبيل التمتع بالايام « الحلوة » التي اقضيها معها . فهي « حلوة » وجميلة حتى في ـ ثورتها ـ و ـ عنفها ـ اما مايؤلمني فهو تألمها وتألمي من جراء الالم الذي اشعر انها تحسه .

لقد اعتادت ان ـ تتدلل ـ على كالاطفال رغم ماتدلى به احيانا من اراء صائبة في ساعات ـ المحنة ـ ولكن شعوري نحوها اصبح شيئا لا اسميه حبا او غراما ولا شفقة او عطفا بل لا ادري ماذا اسميه .. فلربما احببت امرأة اخرى غيرها ممن اعرف من النساء ولكنها هي محبوبي ومشتهاي فلا غني لي عنها فهي ـ الام ـ وهي ـ الاخت وهي الصديق ـ وهي ـ الخليلة ـ وهي ـ الزوجة ـ و .. و ...

وسكت ثم قال : ولكن و ـ ياللحسرة ـ علمت خلال الاسبوع الفائت ان صديقنا ـ فلان ـ كان زميلها في الدراسة العالية ، وانه كان يهواها وقضيا اياما طويلة في صداقة ـ بريئة ـ كما قالت لي هي حين

---

(1) نشرت بجريدة الحرية بتاريخ ٢١ شباط ١٩٥٧ .

انهيت اليها الخبر يوم امس ولكن من يضمن لى ان ـ البراءة ـ كانت تسود صداقتهما تلك ، لقد فكرت ... وفكرت وقد عقدت عزمي على ـ الطلاق ـ لانى اخشى ان افقد صوابى يوما وانا اتطلع الى هذا الرجل الذى يصبحنى ويمسينى ـ بحكم الصداقة ـ بوجهه الجميل ـ واعترف ان وجهه جميل ـ وقد اصبحت ابتسامته بغيضة الى كلما طالعنى بها ، وكانه يبتسم استهزاء بى ضاحكا من بساطتى ...

قلت بعد ان قدمت له ـ سكارة ـ وفنجانا من القهوة : ـ سأقول لك رأيي فى المرأة فى صراحة ولك بعد هذا ان تأخذ برأيى هذا او تبقى على ماانت عليه من تفكير ضيق .

ان المرأة ياسيدى هى ـ انسان ـ قبل كل شيء لا احرم عليها ما احل للرجل ، فاذا كانت القوانين او الشرائع او النصوص ـ اباحت ـ شيئا او ـ حرمت شيئا فلم تخصص بل ـ عنت ـ الجنسين دون تفريق ... فلماذا نبيح نحن لاحد الجنسين مانحرمه على الاخر ، وقد قال الله فى كتابه العزيز : الزانية والزانى ! .. الى اخر الاية الكريمة .. اما نحن الذين نؤمن بما انزل الله على رسوله، فنبيح للرجل ان يصنع ما يشاء من الموبقات ثم يقص على لداته مغامراته من باب ـ الفخر ـ دون خجل او خشية من احد .. وتمر الايام ويفكر فى الزواج ، ثم يتزوج والكل يعلم عن ـ ماضيه ـ ما يعلم ، ولكنه يبقى شريفا ناصع السيرة لانه .. رجل ! .

اما المرأة فأقل ـ اشاعة ـ عن ماضيها يسىء الى مستقبلها وسمعتها وسمعة « اهلها » واقربائها و « عشرة » من جيرانها كما يقولون ... وما ذلك الا لانها « امرأة » ... اما هو فليتمتع « حتى بعد زواجه » بما وبمن يشاء وعليها ان ـ تصبر ـ لانه رجل وهى امرأة ...

وهكذا وضعنا قوانين غير مسجلة ـ سميناها ـ العرف ـ او ـ التقاليد ـ وتنفذ باسم هذه القوانين غير المكتوبة ـ عقوبة الاعدام ـ على المرأة من دون تحقيق بل يكفي ـ الشك ـ والشك وحده ... ثم تحمينا القوانين المسجلة بتخفيف العقوبة بحجة ان الجريمة وقعت غسلا ـ للعار ـ وننسى قوله تعالى ـ ولاتقتلوا النفس التى حرم الله ... الى اخر الاية الكريمة .

النظام اساس الكون

قال لى صاحبى وانا أهم بركوب الباص رقم ـ٢ـ من مبدأ سيره فى الباب الشرقى ، ما هذا القفص الحديدى الملتوى الذى حشرنا انفسنا فيه انتظارا لدورنا فى الركوب ، ولن يأتى دورنا ابدا مازال الناس يتزاحمون على باب الباص وهم يأتون من الخارج راكضين زرافات ووحدانا دون ان يكبدوا انفسهم مشقة الدخول فى هذا المضيق الملتوى ...

فقلت له .. وماذا تريدنا ان نصنع وليس يمكننا العودة الى قواعدنا لأن الناس قد سدوا علينا منافذ الحركة وقطعوا علينا خط الرجعة ، ولن ينقذنا من موقفنا هذا الا ان يحجم الآتون من غير طريق اا ـ كيو ـ او يبعث الله للواقفين امامنا الجراة الكافية ليحولوا دون تدفق هذا السيل البشرى بالقوة وامرنا لله ...

ولست ادرى بعد هذا لم يحب بعض الناس فى هذا البلد الطيب الفوضى ـ ويكرهون ـ النظام ـ ونحن قوم نؤمن بان لولا هذا النظام البديع الذى انشأه الخالق سبحانه وتعالى لاضطرب الكون ولاصطدمت هذه الاجرام السماوية بعضها ببعض ، ولآل كل شىء الى الخراب فسبحان الذى جعل الشمس تجرى لمستقر لها بتقدير من

العزيز العليم ، فلا ينبغى لها هى ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون •

اينما وليت وجهك وجدت الفوضى ضاربة اطنابها ، فترى الناس متكاكئين على ابواب السينما كل يريد ان يسبق زميله على قطع تذكرة الدخول فهم يتدافعون بالمناكب والسعيد منهم من يحصل على تذكرته قبل غيره ، وهكذا الحال فى ركوب الباصات ومراجعة دوائر الطابو وغيرها من دوائر الحكومة التى تستوجب كثرة التزاحم •• فما هو السر فى ذلك وكيف الوصول الى اتباع النظام الذى يطبقه - ناس - البلاد الاخرى فى كل مرفق من مرافق الحياة ، وفى احلك الظروف ، وفى مختلف الجماعات •

اعتقد ان التعاون بين افراد الشعب وبين ادارات المصالح الحكومية وغير الحكومية ايضا فى هذا المجال امر ضرورى ، ولنقلها كلمة صريحة ، ان استعمال حتى القوة فى بعض الاحوال ضرورى لكى يسود النظام ويعطى كل ذى حق حقه ، وحين يجد الناس ان هناك من يساعد على تطبيق النظام الذى يحبه معظمهم فى قرارة نفوسهم ، ويخشون اظهار ذلك من بعض سفهاء القوم ، سيميلون مع الكفة الراجحة وبمرور الزمن يصبح النظام عادة ويستغنى حينذاك عمن ينفذه بالقوة ، ويكفى الله المؤمنين القتال •

النصف « الحلو »(١)

كان الحديث يدور حول مشكلة الزواج بمناسبة الرسالة ـ الحماسية ـ التى رد بها « داعية الزواج » على كلمة صديقه عبد الله خياط ، المنشورة فى « الحرية » ... وقد ايدها بعض من حضر مجلسنا فى دار احد الاصدقاء . وحمل على كاتبها البعض الاخر .. وكان بين الحضور ضابط متقاعد كبير لم يشترك فى المناقشة بل كان ساهما يتنقل ببصره بين هؤلاء الذين اشتد بهم الحماس وثار بينهم الجدل دون ان يبدى رأيا او يشير بما يؤيد وجهة نظر هذا الفريق او ذاك .

وفى غمرة هذا النقاش العنيف التفت اليه احد الشبان المتحمسين لرأى « الداعية » طالبا اليه ان يدلى بدلوه بين الدلاء فيتفضل بكلمة يضع بها حدا لهذا الجدل العقيم ، وهو الذى عودنا على الاصغاء لاقواله المليئة بالحكمة ،، التى يغلب عليها الاتزان ، المستمدة من تجاربه الكثيرة طوال هذه الاعوام التى قضاها متنقلا فى البلاد بحكم مهنته .

وسكت الجميع متجهين بابصارهم نحو هذا الرجل الذى اشتعل الراس منه شيبا وبلغ من العمر عتيا ، منتظرين ما سوف يقوله ... وبدأ حديثه هكـذا :

لقد قضيت اكثر من ثلاثين سنة فى خدمة الجيش تنقلت خلالها فى البلاد ، شرقيها وغربيها ، جبالها ووهادها ، وخضت الحروب الداميه بصبر وجلد ، وعاركت صروف الليالى ، ونلت نصرا وكسرا ، وصاحبت من الرجال اكثرهم شراسة ، واقلهم فهما ، وامتطيت من الخيل اصعبها مراسا ، وابتليت من الناس بمن لا خلاق لهم .. فما

---

(١) نشرت بتاريخ ٢٦ اذار ١٩٥٧ .

لانت لى يوما قناة ، ولا احجمت عن خوض معركة ، ولا وقف بوجهى فى يوم من الايام احد من رجالى ، فكنت اتحدى الجميع ولا يتحدانى احد ، كنت اسوقهم الى الموت الزؤام ، فيتقدمون مفضلين الموت على عصيان اوامرى ...

ثم سكت قليلا وابتلع ريقه واستأنف حديثه قائلا :

ولكن « امرأة » واحدة جاءت بما لم يستطعه كل اولئك الرجال مجتمعين ... كانت امرأة لم اعرف فى حياتى غيرها ، فلست من هؤلاء الذين يتحدث عنهم « الداعية » ... الذين يصرفون اعمارهم الغضة فيما لاطائل تحته او وراءه فى سكر وعربدة ونكات فاضحة يطلقها بعضهم حين يجتمعون اشباعا لغرائز مكظومة وجوع واضح الى آخر ما وصف به اولئك العطشى الساغبين الباحثين عن الفريسة النتنة فى المستنقع النتن .

اقول لم اكن من هؤلاء فى شبابى ، وما كل شاب عزب ينطبق عليه هذا الوصف بل ان الكثير من المتزوجين هم من الذين يتركون زوجاتهم يتقلبن فى مضاجعهن على فراش من الحرمان ، ويذهبون الى المستنقع النتن لاصطياد الفرائس النتنة على حد تعبير الداعية .. بينما يقبع الكثيرون من العزاب - وكنت احدهم فى دورهم او مكاتبهم لينفقوا « الطاقات » فى الحقول التى يتخصصون فيها ، فتتحول طاقة الاديب منهم الى اسلوب يموج بالحياة والى قطع ادبية رائعة ، وطاقة العالم منهم الى اكتشافات علمية، كما يقول الاستاذ عبدالله اقول كنت انا من هؤلاء ... الى ان قضى ربك ان اكمل نصف دينى ، فأضم الى بيتى النصف « الحلو » وكنت قد تقلبت فى المناصب العسكرية حتى بلغت حدا لا استسيغ معه ان يتلكأ احد فى تنفيذ اوامرى بله عصيانها . وانقضى الشهر الاول « العسلى » كما يسمونه

واعقبه الثانى فالثالث وبدأت « الحلاوة » تخف تدريجيا ثم تختفى نهائيا وتحل محلها « مرارة » قاتلة تتمثل فى هذه التصرفات المزعجة والاوامر المتلاحقة تكدر صفو حياتى و « تسود » على عيشتى ، ففى كل يوم تفتح لى « محضر تحقيق » عن الاعمال اليومية التى قمت بها ، وعن الساعات الطويلة التى اصرفها خارج البيت ، وعن الاصدقاء الذين اعاشرهم وعن « العشيقات » اللواتى يتصلن بى او اتصل بهن ، وهن لا وجود لهن - يعلم الله الا فى خيالها الخصب .. بدأت اصرف « الطاقة » التى يتحدث عنها - ابو نجم - فى الدفاع عن نفسى امام تلكم الاتهامات التى لانهاية لها ، الى ان اصبحت الحياة جحيما لا تطاق ، وبلغت الروح التراقى وقيل من راق ، وانهيت حياتى الزوجية بالطلاق وانى اقولها كلمة صريحة .

تالله ، لقيادة « فرقة » كاملة من الجند ... اهون عندى من قيادة - امرأة واحدة - وذلك لسبب بسيط ، هو ان الفرقة بضباطها وجنودها ، تأمرها فتنصاع لاوامرك فى لحظة خاطفة .. واما المرأة فتقف فى وجهك وتتحداك بكل جرأة قائلة : لا .

قال هذا وخرج من المجلس يدب على عصاه وهو لايلوى على شيء :

بشرى للعزاب

كنت اكتب كلمتى السابقة حين اقتحم على غرفتى الاستاذ اكرم نشأت ابراهيم مؤلف كتاب « علم النفس الجنائى » ووجهه يتهلل فرحا وهو يصيح : لقد وجدتها ... لقد وجدتها ... وعجبت لامر هذا - الارخميدس - العصرى ، ونظرت فى وجهه لعلى استشف من ملامحه ما يقصد بهذا الاكتشاف الجديد الذى لم تعلن عنه الصحف بعد شيئا .. ولكنه استمر فبادرنى بقوله :

لقد وجدتها .. وجدت الحل لمشكلة « العازبين » الذين

يحترقون شوقا الى انصافهم « الحلوة » وقد ملئت قلوبهم « حبا » واضناهم البحث عن « الخطيبة » التى تقبل الزواج منهم بالتقسيط وترضاهم برغم « الفراغ » الذى ابتليت به جيوبهم .. فقلت له وقد كاد صبرى ان ينفد :

بالله عليك الا ماكشفت النقاب عن مشروعك « الأرخميدسى » هذا ، فقد بلغ الشوق بى الى معرفته اقصاه ، برغم اننى لست من العزاب ..

فقال : ان مشروعي يتلخص فى اننى فى سبيل تأليف شركة او ــ لنسمها ــ جمعية ، يساهم فيها خمسون « عزبا » يتعهد فيها كل عضو بان يدفع مبلغ عشرة دنانير الى متعهد الجمعية فى حالة اقدام اى عضو من اعضاء الجمعية الآخرين على الزواج ، وبعد ان تجتمع هذه المبالغ التى يكون مجموعها اربعمائة وتسعين دينارا يتقدم بها معتمد الجمعية الى ولى امر « العروس » المنتظرة على ان ينص فى هذا العقد الذى ينظم ويصادق عليه كاتب العدل ، ان من يتخلف عن الدفع عند زواج احد رفاقه تستحق عليه كل الاقساط اى عليه ان يسلم الاربعمائة والتسعين دينارا الى معتمد الجمعية خلال شهر واحد من تاريخ زواج العضو المذكور .

بقى ان نقول ان الاستاذ « المخترع » وان كان من اقطاب العزاب المرموقين الا ان الله سبحانه وتعالى قد كفاه مؤونة الحاجة الى هذا المشروع بما افاء عليه من النعم ، وانما ابتكر مشروعه هذا خدمة لاخوانه من اصحاب الجيوب الفارغة ، وما على من اراد التفصيل الا الاتصال به شخصيا لاخراج المشروع الى حيز الوجود(٢) .

---

(٢) لقد انعم الله على الاستاذ بنصفه « الحلو » اخيرا فأخرجته من جحيم العزاب او من « جنتهم » .

من وحي العيد (١)

زخرت العاصمة خلال ايام عيد الفطر بحفلات الرقص والغناء ، ومهرجانات للالعاب واليانصيبات ، وليالى ساهرة أحيتها بعض الجمعيات والنوادى ، كل ذلك بدعوى المنفعة الخيرية وتشجيع الرياضة والترفيه عن ابناء الشعب الذين أرهقهم الكد والعمل طوال السنة ، واضناهم الصيام فى شهر رمضان ، فما ضر لو تمتعوا فى أيام العيد السعيد بقسط من الراحة ، وانغمسوا فى اللهو البرىء ، ليعيدوا نشاطهم ، ويتهيأوا للعمل من جديد فى الموسم القادم ، ويعينوا على البر بصرفهم ما فى جيوبهم من دراهم ودنانير ، كل حسب طاقته ، فيصطادوا عصفورين بحجر واحد ؟ .

ولست ادرى ـ علم الله ـ هل احست هذه القلة من مرتادى تلك الحفلات بما تعانيه الكثرة الكاثرة من افراد الشعب فى العاصمة وغير العاصمة من فقر مدقع ومرض مضن ؟ وهل شعر هؤلاء الذين انفقوا مافى جيوبهم على لهوهم وسهراتهم فى مسبح الامانة وكازينو عبد الله وامثالهما بما تجيش به صدور الملايين من مواطنيهم فى ليلة العيد ... السعيد على غيرهم ، والشقى عليهم وعلى اضرابهم ؟ وهل شعر الآباء والامهات الذين اشركوا اطفالهم فى مسابقات الصحة والجمال ، وقد زينوهم باحسن زينة ، بما يعانيه آباء وامهات مثلهم حين يرسل هؤلاء ابصارهم ، فيرون فلذات اكبادهم فى اطمارهم البالية ، وقد حفت اقدامهم ، واصفرت وجوههم من عدم كفاية الغذاء ومن السقم الذى انشب فيهم مخلبه حين لم يجد مناعة تعصمهم من هجومه ؟

---

(١) نشرت بجريدة صدى الاهالى بتاريخ ١١ تموز ١٩٥١ .

هل فيهم من فكر فى حالة الام التى يستيقظ اولادها على دوى المدافع مؤذنة ببزوغ فجر العيد ، فيطالبونها ببدلاتهم الجديدة التى وعدتهم بها فى العيد الماضى والذى قبله واخلفت وعدها لضيق ذات يدها ؟

ليتهم يستمعون اليها اذ تقول لاولادها وهى تحاورهم ان هذا العيد ليس عيدهم لانهم يعتنقون دينا يكاد يخلو من الاعياد ، وان اسم دينهم هذا هو « الفقر »فاذا طلبوا اليها تغيير دينهم هذا صرخت فيهم وهى تغالب دموعها بان عليهم الا يغيروا دينا كان يدين بـه والدهم المرحـوم .

ويل الشجى من الخلى ، وويل المحرومين من المتخومين ، وويل المكافحين من المستغلين لجهودهم الذين ابطرتهم النعمة ، فما الحياة عندهم الا امتاع عابث ولهو برىء او غـير برىء والمواطنون يشقون جميعا ليحيا نفر قليل ينعم بالحياة ، ويستمتع بالخيرات ، بينما يهلك الباقون جوعا ، لايهمه مايلم بمواطنيه الاخرين من خطوب ، وما ينزل بهم من ويلات ، فهو لايتألم لألم اخوانه ، بله مد يد المعونة اليهم لدفع البلاء النازل او الشر الواقع ، وهو حين يسمع وصفا لحالة الشعب السيئة او يقرأ اخباره فى الصحف السيارة تراه وكانه يسمع قصة من قصص الف ليلة .

لقد ادلى الزعيم الايرانى آية الله الكاشانى لاحد مندوبى الصحف المصرية برأيه فى المصريين ، فقال : كيف يمكن أن تتسق الدعوة الى الكفاح مع الموائد المزينة بالورود ، ومع الطعام الفاخر، ومع الحلوى الملونة زاهيـة الالوان ... ؟ ان اخشى ما اخشاه على مصر هو هـذا الجو المترف الذى يعيش فيه قادتها والذى يعيش فى الترف يفكر ايضا فى ترف ويكافح فى ترف ، بل يكافح فى الحقيقة من اجل

الترف ان الكفاح الحقيقى ينهض له قوم يحسون انهم يعيشون على اسواك اكثر حدة من اسنة السيوف . اما الجالســـون على حشايا الحرير وريش النعام فماذا يدفعهم بالله الى القيام ؟

تذكرت هذا حين طلع علينا رئيس الوزراء ببيانه الاخير الذى علقت عليه جريدة « صدى الاهالى » الغراء ، فما تركت شاردة ولا واردة الا احصتها ، ولكنى رأيت من المناسب ان اقف هنيهة لاناقش النقطة الثالثة من البيان الذى تريد فيه الوزارة القائمة « رفع مستوى المعيشـــة وذلك بالترفيه عن الطبقة الفقيرة ومكافحة الجهل والمرض » ولست ادرى متى تريد الوزارة القيام بذلك وقد مر على تأليفها ما يقرب من العام ، وهى التى جاءت لايجاد العمل للعاطلين والخبز للجـائعين ، حتى اطلق عليها البعض لقب « وزارة الخـام والطعام » وها هو ذا العيد قد مر على الناس فكيف استقبلوه ، وكيف ودعوه ؟ ان الكثير منهم لم يستقبلوه الابقليل من الترحاب وكثير من الحرج ، فوضعنا الاقتصادى يسير من سىء الى اسوأ ، والناس فى حيرة من امرهم ، يخرج احدهم من داره فلايدرى ماذا يكسب فى يومه ، وهل هو حاصل على ما يقيت به عياله ويسد به جوع اطفاله ، ام يعود فى المساء خالى الوفاض ؟ ان حالنا ليس بأحسن من حال مصر التى جاء ذكرها على لسان الكاشانى ، فاذا استمر الحال على هذا المنوال فليس ببعيد ذلك اليوم الذى يصبح فيه المواطن العراقى احد رجلين لا ثالث لهما ـ رجل ثرى واسع الثراء لايعلم اين يذهب بماله الكثير ، وآخر معدم لا يملك شروى نقير ، فتزداد حين ذاك الهوة بين الاقلية الحاكمة الغنية وبين الاكثرية المحكومة الفقيرة اتساعا ، فتحل عندئذ الطامة الكبرى والبلية العظمى ، وليس ابعث على الفوضى ونشر المبادىء الخطرة من الحاجة الملحة الى طعام يشبع به المرء جوعه او كساء يستر به جسمه .

فباسم هــذه الملايين العاطلة او شبه العاطلة من المواطنين ، وباسم العمال الكادحين فى شتى انحاء البلاد على اختلاف مهنهم ، وباسم الموظفين المبعدين عن وظائفهم ظلما ، وباســم البائعين المتجولين وصغار الحرفيين ، وباسم الطلاب الذين اكملوا دراستهم وهم حائرون اين يولون وجوههم بعد ذلك ، وباسم الارامل واليتامى الذين لا سند لهم ولا معيل ... باســم هؤلاء جميعا اطلب الى رجالنا الذين تناوبوا المســؤولية ، وعلى رأســهم رئيس الوزراء المزمن ، ان ينزلوا مــن عليائهم ، ويتركوا بروجهم العاجية ، فيختلطوا بهذا الشعب ، ويركبوا باصات مصلحة نقل الركاب ، وبالدرجة الثانية منها ، ويدخلــوا المستشفيات والمستوصفات الحكومية ، دون ان يشعروا الطبيب بصفتهم، ويراجعوا الدواوين الحكــومية ، ويجلســوا فى المقاهى الشعبية ، ويختلطوا برجال السوق ، ويدخلوا الاكواخ الحقيرة الملاصقة لقصور الاغنياء ، ثم لينصتوا لاحاديث الناس ، ويستمعوا لشكاواهم فسينظرون فيرون عجبا، وسيصغون فيسمعون عجبا ايضا، وسيشعرون بعد عودتهم الى سياراتهم الفخمة وقصورهم الضخمة بالفارق الكبير بين الحاكمين والمحكومين فى بلد اتخذ لنفسه الديمقراطية نظاما ، و « اعتنق» رجاله الاشتراكية مبدأ ، واودع الله ارضه كنوزا تسيل بالذهب الاسود ، ومنح ارضه الواسعة خصوبة واجرى خلالها انهاراً ، حتى عاش فيها كما يذكر التاريخ اربعون مليونا من الناس او يزيدون ، واليوم لاتكاد تفى بحاجة اربعة ملايين .

ليسمح لى رئيس الوزراء ان اضرب له مثلا عن الحاكمين فى صدر الاســلام ، ونحن دولة اتخــذت الاسلام دينا رسميا لها فقد كان عمار بن ياسر اميرا على الكوفة ، فكان يسيرا سمحا : صمت كثير ،

وكلام قليل ، واختلاط بالناس كأنه رجل من عامتهم ، واقامة العدل ، وحكم بالقسط ، وكان يخرج فى حاجات بيته وأهله ، كما يخرج غيره من عامة الناس . خرج يوماً يشترى قتاً بدرهم ، فاستزاد البائع حبلا ، فأبى عليه البائع ، واذا بعمّار يجاذبه حبله وينازعه حتى يأخذ نصفه ، ثم يحمل قته على ظهره ، ويمضى به الى داره وهو الأمير ، لاينكر من ذلك شيئاً ولايرى شيئاً من ذلك يغض من قدره اويحط من مكانته ، ولا ينكر الناس من ذلك شيئاً ، ولايرون ان يخس به عن المنزلة التى تنبغى للامير .

ولسنا نريد من حكامنا ان يكونوا بهذه الصفة ، لان الدنيا قد تطورت ولنضرب لهم مثلا اخر فهذه حليفتنا انكلترا العريقة فى النظام الديمقراطى ، والتى اتخذها رجالنا مثلا يحتذى فى كل تصرفاتهم ، هل فكروا فى ان يصنعوا صنيعها ، ويسيروا على منوالها ، فيطبقوا الضمان الاجتماعى ، ويقضوا على البطالة ، ويوفروا الخبز والكساء للمعوزين ، والدواء والمعالجة المجانية للمرضى ، ويؤمموا الصناعات .. الى اخر ماتقوم به حكومة العمال الحالية ؟ الجواب عند رجالنا المسؤولين الذين ارجو ان تتسع صدورهم لما يقال لهم من قبل المواطنين ، وانا أحد هؤلاء رأيت من واجبى ان اذكرهم بواجبهم، يحدونى حسن النية ، ويدفعنى شعورى بشعور الاكثرية الساحقة من ابناء الشعب

فما انا الا من غزية ان غوت

غويت وان ترشد غزية ارشد

شؤون اجتماعية (١)

نشرنا يوم امس كلمة لاحد المواطنين المنكوبين بفقد طفلته التي اصيبت بالدفتريا « الخناق » ذلك المرض الخبيث الذي يتسلل في الهزيع الاخير من الليل غالبا الى أسرة الاطفال – ان كان لهم اسرة – فينشب مخالبه القاتلة في عنق فريسته ويتركها جثة هامدة ، مالم تتداركها رحمة من ربها فيتمكن ذووها من ايصالها الى المستشفى للحصول على « المصل » الخاص بهذا الداء الوبيل وحقنه في الوقت المناسب ، ذلك المصل المفقود الا من « المستشفيات » الرسمية » والذي يجب ان يحتفظ به في الثلاجات والافقد فعاليته .

والواقع ان اهم ناحية يجب ان تتناولها يد الاصلاح وان يعيرها المسؤولون ما تستحق من اهتمام بالغ ، هي الناحية الصحية سواء الوقائية منها او العلاجية فمن حق المواطن العراقي ، الذي يدفع الضرائب الكثيرة بضمنها ضريبة الدم ، والذي يطلب منه ان يضحي بحياته وراحته وبكل ما يملك من مال ونشب – ان كان يملك منهما شيئاً – نقول : ان من حق هذا المواطن ان يجد العلاج الشافي حين ينتابه وزوجته واطفاله المرض ، وان يجد الطبيب الذي يفحصه ويعالجه ، وان يجد المستشفى الذي يفتح له ابوابه فور اصابته بالمرض ، دون حاجة الى واسطة ذوي الجاه والنفوذ لادخاله ، وهذه ناحية واحدة من نواحي الضمان الاجتماعي الذي طبق في عدد من الدول العصرية ، وان يجد حين يدخل المستشفى سريرا نظيفا معقما يليق بكرامة « الانسان » وان يلقى من العناية الطبية والغذائية ما هو جدير به ، لافرق بين الوزير الخطير ، والعامل « الاجير » .. ولكن اين

---

(١) نشرت بتاريخ ٩ نيسان ١٩٥٣ .

نحن ، واين مستشفياتنا من الدول الغربية الديمقراطية بل الدول الشرقية الناهضة التي اخذت تطبق الضمان الاجتماعي ، فتوفر لكل مواطن من العناية الطبية اللازمة بالمجان مالا يحصل عليه في بلادنا الا من هو ذوحظ عظيم ٠

ان لدينا مئات الامثلة على سوء المعاملة التي يلقاها المرضى المعالجون في المستشفيات الرسمية والمراجعون يوميا المتزاحمون على ابواب هذا المستشفى وذاك كانهم ليسوا من الادميين ، نذكر منها حادثا واحدا على سبيل المثال لاالحصر ٠ فقد حدث ان ادخلت المستشفى التعليمي امرأة بسبب اصابتها بحروق في جسمها ٠ وبعد يومين فقط امرت هذه ان تترك المستشفى في ذلك المساء دون ان يتم علاجها الكافي ، فتوسلت الى المشرفين على ادارة المستشفى ان يمهلوها الى الغد ليجيء لها ذووها بملابس نظيفة فتسلم ملابسها العائدة لادارة المستشفى وينقلها اهلها الى الدار فرفض طلبها ، وقيل لها ان خروجها اليوم ضروري ولو بدون ملابس واخيرا جيء لها بسيارة اجرة اقلتها الى دارها في شبه اكراه ، وتسلم المسؤولون ملابسها من باب الدار مع اربعمائة فلس اجرة السيارة التي حملتها دون رضاها في وقت هي احوج ماتكون فيه الى مثل هذا المبلغ الكبير بالنسبة لها ولكثيرين من امثالها البؤساء ٠ جرت هذه الحادثة قبل يومين كما قيل لنا في الردهة رقم ٢٠ وهي حادثة من مئات بل الوف الحوادث التي تجري يوميا بين سمع المسؤولين وبصرهم في طول البلاد وعرضها وما شكاوى المسجونين المصابين بامراض لايرجى شفاؤها ببعيدة عن اذهان القراء التي لاتزال الصحف تنشر القليل جدا منها وتهمل الباقي لكثرته ولان ماينشر في الصحف لايعدو ان يكون صيحة في واد او نفخة في رماد ٠

نشرت هذه الجريدة فى عـدد يوم امس الاول بحثا عنوانه ، (ملك بريطانيا قضى مبكرا لانه لم يتيسـر له الخدمة الطبية اللازمـة) جاء فى فقرة منه العبارة الاتية على لسان طبيب بريطانى كبير « لو ان جورج السادس لم يكن ملك بريطانيا : وكان مجرد مواطن عادى يحمل رقما من ارقام الضمان الاجتماعى لكان قد لقى من العنايـة افضل مما لقيه وهو ملك » .

ونحن لايهمنا صحة ما يقال عن العناية بملك بريطانيا او عدمها ، بقدر ما تهمنا العبارة التى ذكرها الطبيب ان « كل مواطن عادى يحمل رقما من ارقام الضمان الاجتماعى الخ ... »

وقد حدثنا عضو من اعضاء البرلمان زار اوربا للاستشفاء ، انه ادخل مستشفى هناك وعولج مجانا ، ولقى من العناية مثل ماكان يلقى زميله من أهل البلاد الذى يعالج فى غرفة مجاورة لغرفته ولم يكن زميله ذاك الا وزير خارجية الدولة التى يعالج العضو البرلمانى فى مستشفاها .

وهذا دليل اخر على ان الدول هناك تنظر الى المريض كانسان فقط دون الاهتمام بجنسيته ، او منصبه ، او مبادئه التى يعتنقها ، انهـا تعرف ان هذا « الانسان » يحتاج الى كذا من العناية والعلاج والغذاء وغيره ولايهمها بعد ذلك من يكون هذا ومن اى بلد جاء ، وماذا يدور برأسه من افكار .

هذا ما وددنا ان نشير اليه بمناسبة ما يلقاه الجمهور العراقى ، من سوء العناية الطبية ، فى وطنه ، وبمناسبة يوم الصحـة العالمى ، ونقول اخيرا لو ان هذا التردى الكبير هو فى هذه الناحية فقط لهان الخطب ، ولكن اينما تولى وجهك فثم شـكوى مريرة وتذمر عام .

ولو كان سهما واحدا لا تقيته

ولكنه سـهم وثان وثالث

هـذا الحـديث نسوقه الى وزارة الشؤون الاجتماعية والى المسؤولين من رجال الحكم لعلهم ، يفكرون بهذه الملايين من الجماهير الشعبية ، التى هدها الجوع وانهكها المرض ، وألقى عليها الفقر بكلكله ، فقد بحت الاصوات وعمت الشكوى من سوء الحال ، ولا من سامع او مجيب ، يستمع لشكاوى الناس او يستجيب لندائهم ، ولنا أن نهيب بالوزير المسـؤول عن « صحة » البلد « وشـؤونه » الاجتماعية ، ان يترك برجه العاجى فترة من الوقت ، ويزور مستشفى الحميات وغيره من المستشفيات فى غفلة من الاطباء والمسؤولين عن ادارتها ، ليرى بنفسه ان الامر اخطر مما يظن ، والخطب اعظم مما يتصور ، وان قليلا من العناية بامور هؤلاء الراقدين على الاسرة ، والمزدحمين على الابواب فى هـذه الابنية التى يطلق عليها لفظة « المسـتشفيات » تجوزاً لخير وابقى ، وفى ذلك ضمان وامان مـن انتشار المبادىء المتطرفة التى يريدون القضاء عليها عن طريق كم الافواه ، والحد من نشاط الاحزاب الوطنية ، وسد نقابات العمال وارسالهم الى السجون ...

ونتحدث الان الى القارىء الكريم عن ناحية اخرى من نواحى الحياة الاجتماعية فى هذا القطر العجيب ، وهى ناحية اجتماعية لها شأن خطير فى حياة الناس ، خاصة فى هذه الايام التى اصبحت السجون والمواقف فى العراق تغص بساكنيها الى درجة اصبح من النادر معها ان نجد بين المواطنين من لا علاقة له بالسجون والسجناء ، فمن لم يكتب عليه دخول السـجون العامة او المواقف المبثوثة هنا

وهناك فى مراكز الشرطة فلابد ان له بين نزلاء السجون اخا او ولدا او قريبا او صديقا او شخصا من معارفه الكثيرين او رجلا من رجال الفكر يحمل له شيئاً من الاحترام والتقدير ، هذا اذا لم نعتبر العراق باجمعه سجناً كبيراً ، نزلاؤه هذه الملايين السبعة من النساء والرجال ، والشيوخ والشباب المحرومة من متابعة الحركة الفكرية فى العالم بسبب منع الصحف والكتب العربية والاجنبية من دخول العراق الا مايتفق ومصلحة الفئة الحاكمة ، ومن ورائها الاستعمار وحرمان المواطنين من ممارسة حقوقهم الدستورية ، التى حصلوا عليها بدمائهم ، وبالتضحيات الجسام التى قدموها فى ذلك ، فالصحف الوطنية عرضة للانذار والتعطيل بسبب وبدون سبب ، والامتيازات الجديدة لا تمنح الا للانصار والمقربين ، ونقابات العمال تغلق بالجملة ، والاحزاب تمنع من فتح الفروع ، ويحد من نشاطها فى مراكز اشتغالها ، والجواسيس تحصى على الناس انفاسهم ، والمواطنون يساقون الى المنافى النائية زمرا ، فاذا لم تكن هذه صفات السجن ، فكيف تكون السجون اذن .

ولنتحدث الان عن « زنزانات » هذا السجن الكبير، او السجون الرسمية ، بتعبير آخر فان حديثها ، يوحى الى النفوس الحساسة الما واى الم . ويبعث فى قلوب الناس الرعب والهلع ، خشية واشفاقا من هذه التقارير التى يرسلها افراد البوليس « السرى » والعلنى ، فيؤخذ المتهم الى هذه المواقف المتعددة ، ليقضى فيها الايام والليالى ما شاء الله له ان يقضى ويحتمل من الوان العذاب ما شاء الله له ان يحتمل ، منتظرا اليوم السعيد الذى يمثل فيه امام المحكمة الخاصة لينال ما يستحقه من عقاب او تبرأ ساحته وتذهب هذه الايام التى قضاها فى التوقيف وانقطع فيها عن الكسب الحلال ،

هدرا ، دون ان يعوض عنها شيئاً ، او ينال صاحب التقرير الكاذب جزاءوفاقا عماسبب لذلك المسكين وعائلته من الم مادى ومعنوى .

هذا فى الوقت الذى تعتبر فيه حقوق الانسان فى النظام الديمقراطى مصونة من كل اعتداء واحترامها واجب فى كل زمان ومكان ومن جميع انواع الظلم والجور السياسى والاجتماعى ، فقد لقيت البشرية فى العهود المظلمة السحيقة كثيرا من الاضطهاد والاستهانة بكرامة الانسان مما يعتبر انتقاما من المجرم فكانت السجون فى تلك العهود مقابر لمن يدخلها لافرق فى ذلك بين مجرم سرق مال جاره تحت جنح الظلام وبين الرجل المفكر « الواعى » الذى يختلف وحاكم البلد فى الرأى السياسى او العقيدة المذهبية ، يسام الجميع داخل السجن سوء العذاب ، ويتلقون من الاهانات مالا قبل لهم باحتماله .. الى ان تغيرت الارض غير الارض ، واصبح الوعى ناميا ، وبدأت الشعوب تشعر ان الحكم من الشعب وللشعب وفى سبيل الشعب ، فلم تعد تطيق صبرا على رؤية تلك السجون القديمة ، فاندك سجن « الباستيل » وامثاله بسواعد الشعوب وقبضاتها[1] ... وفشا النظام الديمقراطى بين الدول الاوربية ثم تعداها الى الدول الشرقية الاخرى ، الى ان اصبحت السجون الحديثة فى العصر الحالى بمثابة « مدارس » اصلاحية او « مستشفيات » نفسية بتعبير اصح ، وقد كان على المسؤولين فى العراق ان يتطوروا فى تفكيرهم ويغيروا من نظرتهم الى المجرمين « العاديين » بله المجرمين السياسيين ، كما تطور العالم الديمقراطى فلا يجعلون من السجون « مقبرة » للاحياء ومن « الموقوفين » برزخا للعذاب الروحى والجسدى ، فان الغاية من « حجر » المجرم فى بناية السجن

---

(١) عن مقدمة كتاب « انعتاق » التى وصفت فيها حالة العراق قبل ثورة ١٤ تموز الخالدة .

هى العمل على اصلاحه ، وشفائه ، فالجريمة « مرض » نفسى يصاب به المرء بالعدوى من « البيئة » التى يعيش فيها ، وبتأثير « التربية » وما يرافق حياة « الطفولة » من حنان الوالدين او عدمهما، ونوع « الدراسة » والكتب التى يطالعها والافلام التى يشاهدها فى صغره ، واخيرا وليس آخر الحالة المعاشية التى تكون عليها عائلته ، وما ينتابها وينتابه من حاجة الى ضروريات الحياة ، من مأكل وملبس ومسكن كل هذه الظروف وغيرها مجتمعة لها تأثير على حالة المرء الذى يقصد « الاجرام » فهو اما مريض ، او مضطر ، والعقاب هو الدواء الشافى ، او الامر الرادع له عن تكرار ارتكاب الجريمة ، فاذا رأى من المسؤولين عن ادارة السجون عطفا واخلاصا فى تقويم سيره فلابد ان يثوب الى رشده، ويعود الى صوابه ، واما اذا راى منهم حقدا وعملا انتقاميا ، وضربا بالسياط لاتفه الاسباب فلابد ان يثور لكرامته ، وان يندفع فى الاجرام على صورة اشد ، ويتمكن هذا « المرض » منه حتى يصبح طبيعة فيه فيصعب اقتلاع جذوره ، واستئصال شأفته ، وبالتالى يطرد صاحبه من حظيرة الانسانية فيتحاشاه الجميع ولا ينظرون اليه كما ينظرون الى بعضهم البعض ، فيزيد هذا كله فى حقده على الناس حتى يصبح « شريرا » مثله كمثل « الذئب » الجائع ، ينهش ما تصل اليه يده من غث او سمين ، وهكذا يخلق المسؤولون بشرا من الطين على هيئة الات للتخريب والتدمير .

ان حالة السجون عندنا ـ اذا صح كل ما يصلنا من انبائها ـ حالة تستوجب اهتمام كل المعنيين بالشؤون العامة ، فكم من الشكاوى وصلتنا عن « عصابات » تؤلف من السجناء انفسهم للاعتداء على شخص او اشخاص بعينهم ، وعن جواسيس وعيون ترصد من زملائهم الحركات

والسكنات ، ومن اساءة وشذوذ فى معاملة بعض السجناء . ومنع الاتصال بينهم وبين اهليهم الى غير ذلك من الامور التى تستوعب المجلدات لو اردنا ذكرها بتفصيل واسهاب .

هذا ما وسعنا ذكره عن حياة المجرمين « العاديين » فى السجون اما السياسيون منهم فحدث ولاحرج عن هذا الموضوع الذى اسهب الكتاب فى البحث والتعليق عنه بمناسبة اعتزام الحكومة تشريع اللائحة الجديدة بتعيين « الجرائم السياسية » وتواردت الاجتماعات من مختلف الهيئات القانونية وغيرها الى الصحف ، مستنكرة تلك اللائحة التى هى رجوع الى عهود القرون الموغلة بالقدم .. ونحن نرى ان لاحاجة للحكومة بسن هذه اللائحة واحداث كل ذلك الضجيج حولها ، فالعبرة ليست بسن اللوائح بل بتطبيقها ، فما افاد المجرمون السياسيون منذ نشوء الحكم الاهلى شيئا من نعت جرائمهم « بالسياسة » رغم ان اللائحة موضوعة البحث لم تولد بعد ، فها هم المجرمون « السياسيون » بصرف النظر عن نوع جرائمهم – يقاسون ابشع انواع التنكيل ، ويوضعون فى اردأ انواع السجون ، وابعدها عن العمران ، بينما يعيش « القتلة ، والسراق ، والمزورون » وغيرهم فى سجون العاصمة ، ينال « المتملقون »منهم الى « سجانيهم » اقصى ما بالامكان نيله من حرية وترفيه .

هذا من جهة ، واما محاولة اتصال ذويهم من جهة ثانية فيكاد ان يصبح فى حكم المستحيل وان حصل فان من يتصل بهؤلاء « المجرمين » من اقارب او اصدقاء يكون عرضة للشكوك والريب ، بعكس من يزور « مجرما » عاديا من الاهل والاصدقاء فهؤلاء ليس عليهم من ضير ، وهذا امر لا ينكره احد ولا يحتاج الى دليل ، فكم

من « ابرياء » ذهبوا ضحية « وفائهم » لاصدقائهم من اولئك « الموقوفين » الذين رأوا ان واجب « الصداقة » يحتم على هؤلاء زيارتهم في (مواقفهم) تلك ، لئلا يقال ذهب الوفاء من الناس •

وبالاضافة الى ذلك فان « المجرمين » العاديين تشملهم المراحم في الاعياد والمواسم بصورة مستمرة ، دون ان يصيب « السياسيين » منهم شيء من ذلك بالرغم من ان معظم التهم التي الصقت بهؤلاء هي تهم تافهة مستندة الى أوهى الشبهات • كحيازة كتب ممنوعة ـ مع انها تباع في الاسواق علنا ـ او التفوه بلفظة غير مقصودة في مجلس خاص عن المذاهب الاقتصادية وغيرها ، الى آخرما هنالك ، حتى اصبح المثقفون في البلاد جميعا عرضة لامثال هذه التهم « المطاطة » علاوة على امكان تلفيق تلك التهمة ضد اي مواطن من قبل اناس « برعوا » في ذلك كل البراعة ، مما يجعل القضاء ، النزيه مضطرا الى تجريم المتهم احيانا بالرغم من اعتقاد القضاة في قرارة انفسهم « بتفاهة » التهمة وضعف القرينة ولابد لنا ونحن نختم مقالنا هذا من التطرق الى « سجن الاحداث » او المدرسة المسماة « بالاصلاحية » والتي يساق اليها المجرمون الاحداث لقضاء مدة العقوبة داخلها ، والمفروض في هذه ان تكون اصلاحية ، بكل مافي كلمة « الاصلاح » من معنى لان نزلاءها كلهم من الصبية الذين يمرون في اخطر ادوار حياتهم ، حين ارتكاب « الجريمة » فهم بحاجة الى تقويم سيرهم المعوج اكثر من غيرهم ، لان شأنهم اهم ، وضررهم على المجتمع اعم ، فهم ابناء جيل جديد ، يجب على المسؤولين بذل كل عناية خاصة بهم، بتعيين الموظفين المسؤولين عن ادارة « السجن » ممن لهم المام بشؤون التربية ، ويتمتعون بسمعة حسنة ، وذوي قلوب مملوءة

بالرحمة والحنان فان الاقاويل والشائعات تذكر الشيء الكثير عن هؤلاء المساكين ، من ابتلائهم بامراض تناسلية ، الى انحطاط في سيرتهم واخلاقهم الى غير ذلك مما له مساس بمستقبلهم ، كمواطنين « ناشئين » قضت عليهم « بيئة » فاسدة ، وظروف عائلية سيئة واسباب « قاهرة » ، فدفعت بهم الى ركوب مركبهم الخشن هذا ، فمن العار ان يدخل هذه المدرسة صبي ارتكب جرما « تافها » بسبب ظروفه التي ذكرناها آنفا ، « ويتخرج » منها مجرما محترفا قد اعتاد حياة السجون وتفنن في اساليب الاجرام ، فيصبح عضوا « فاسدا » في المجتمع ، وفي ذلك مافيه من خسارة للبلاد .

دور للحضانة (١)

وهذه « قصة » اخرى لها مساس فى حياة المجتمع .. وحين اقول المجتمع .. لا اقصد هؤلاء الذين تذكر الصحف اسماءهم فى حقل « اخبار المجتمع » حين يغدون وحين يروحون وحين يصطافون ، او يولد لاحدهم وليد جديد .. او يعقد قران احد اقربائهم .. او تعاجل المنية ابا او اما لهم وتقام على روحه او روحها « الفــواتح » وحفلات « التأبين » .

... بل انى سأتحدث اليك عن هذه « المرأة » التى تراها كما اراها انا تحتل احد مقاعد الدرجة الثانية من« باصات »مصلحة نقل الركاب .. وقد اجلست على ركبتيها صبيا او صبيين وامسكت بواحد او واحدة من ابنائها وبناتها باليد الاخرى خشية السقوط وربما كان على صدرها طفل حديث الولادة « تهدهده » فلا يستجيب اليها ويستمر صارخا يقلق الركاب الاخرين فيدعوهم الى التلفت اليها ، فتراها وقد احمرت خجلا .. واخذت تصرخ به ان لايحرجها هذا الاحراج..

لقد رأيت يوم امس فى احد باصات المصلحة المارة بشارع الشيخ عمر واحدة من هؤلاء ، وقد سمعت احدهم ــ ولايهم اذا كان قاطع التذاكر او غيره ــ يوجه اليها كلمات التأنيب على استصحابها لهؤلاء الاطفال المزعجين الذين يسببون لها صعوبة صعبة فى نزولها من السيارة او صعودها اليها ، فضلا عن تأخيرها الركاب الاخرين الذين يحاولون الصعود والذين يحاولون النزول الى آخره .

---

(١) نشرت بجريدة الحرية بتاريخ ١٨ ــ ١٠ ــ ١٩٥٤ .

وبدأت افكر ـ بعد نزولها ـ عما يدعو هذه المرأة الى استصحاب هذا الجيش من الاطفال معها •• وقلبت الامر على وجوهه •• فتحدثت الى نفسى بحديث هذه المرأة وامثالها وهم كثر •• من رجال ونساء فخرجت من الامر بنتيجة واحدة •• هى ان هذه المرأة •• ليست فى طريقها الى احدى دور « السينما » على كل حال •• ولم تخرج من دارها لغرض « النزهة » او شم الهواء على حـــد تعبير اخواننا السوريين • فهذه وامثالها آخر من يخطر ببالهم الخروج لهذا الغرض•

فلابد اذن انها خرجت لغرض لامندوحة لها عن الخروج من اجل قضائه •• ولابد ان ليس لها فى الدار من يرعى اطفالها اثناء غيابها •• وهى ليست ممن يتخذون « الخدم » المأجورين لخدمتها•• فقد اصبح اتخاذ « الخدم » امنية لاينالها الا ذو حظ عظيم •• لانهم اندر من الكبريت الاحمر •• فضلا عن ان امثالنا الذين يعدون من الطبقة المتوسطة « مجازا » لاحقيقة •• لايحصلون على « الخدم » الابعد دفع اجرة تعادل راتب موظف من الصنف الرابع فى الدولة •• هذا اذا امكن الحصول على « الخادم » المطلوب ••

وحدثتنى نفسى وانا افكر فى هذه المعضلة •• ماذا يصنع رب العائلة اذا كانت زوجته مريضة مرضا يستوجب انقطاعها عن « الخدمة » فى الدار ولها صبية صغار يجب ان يطعموا ويلبســوا ويذهبوا الى المدرسة • وعلى الاب المسكين ان يذهب الى عمله سواء كان فى الوظيفة الحكومية او فى المصنع او دكان من هذه الدكاكين المنتشرة فى شوارع البلد وهى التى لا يوجد من ينوب عنه فى ادارتها والاستحصال على رزقه اليومى فيها •• ولديه طفل صغير لم يبلغ السن التى تؤهله دخـول « رياض الاطفال » فأين يذهب به •• ايتركه عالة على امه التى تحتاج

الى من يخدمها او يستصحبه معه الى دائرته او معمله او دكانه وهو من الامور غير الممكنة ؟ ..

وقلت لنفسى : لماذا ياترى لاتنشىء الدولة « دورا لحضانة » الاطفال تؤهلهم لدخول « الروضة » او ليقضوا بضع ساعات يوميا ليتمكن الابوان خلالها من الانصراف كل الى عمله وشأنه .. كما هو الحال فى الكثير من اقطار الدنيا التى بلغت شأوا بعيدا فى هذا المضمار الى درجة ان الابوين يتمكنان من الذهاب حتى الى السينما ودور اللهو فيتركا اطفالهما فى رعاية هذه الدور او « موظفين » مختصين بملاعبة الطفل فى داره اثناء غياب ابويه ..

بهذا وامثاله حدثت نفسى. ولم تجبنى نفسى على حديثى هذا.. فقلت لعل وعسى ان يأتى ذلك اليوم الذى تفكر فيه الدولة وغير الدولة من جمعيات لاخراج هذا المشروع الى حيز الوجود ومتى ؟.. « قل عسى ان يكون ذلك قريبا » .

لا يسألون الناس الحافا .....!

ذكرت الصحف المحلية قبل يومين ان لجنة قد تألفت لدراسة الحالة الناجمة من انتشار المتسولين فى العاصمة دراسة مستفيضة ووضع الاسس لمعالجتها الى آخر ما جاء فى الخبر من تصنيف هؤلاء المتسولين الى اصناف ثلاثة واتخاذ التدابير بحق كل من هذه الاصناف .

كل هذا حسن وحسن جدا .. فقد اصبح المواطن العراقى اينما تولى بوجهه رأى هذه المناظر البشعة التى تقزز النفس وان معالجة هذا الامر معالجة سريعة تحتمه الضرورة الملحة ، وتقضى على السمعة السيئة التى تنجم من جراء انتشار هؤلاء ووقوع نظر الاجانب عليهم .

ولكنى اريد ان اهمس فى آذان اعضاء اللجنة المحترمة ومن ورائهم وزير الشؤون الاجتماعية ان هناك صنفا رابعا من المواطنين لا اريد ان اطلق عليهم هذه التسمية لانهم ليسوا من « المتسولين » حقا وان كانت الكثرة الكاثرة منهم اشد حاجة الى المال من « المتسولين » بل ان منهم من هو بحاجة الى « التسول » فقد ازرى به الدهر او كاد واودت به البطالة او كادت ، وعض عليه الفقر بنابه ، ففقد كل شيء الا « الكرامة » وهذه تأبى عليه ان يسأل الناس الحافا وربما سأل « صديقا » والحياء يكاد يقتله ان « يقرضه » بعض المال لعله يقيت به نفسه وافراد عائلته حتى يهيء الله له « عملا » يتكسب منه او « يحظى » بوظيفة متواضعة تدر عليه بعض ما هو بحاجة اليه ، فهؤلاء وامثاله هم الذين يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف ، وتعرفهم بسيماهم ، فتمد اليهم يدك بما قسم الله لك من رزق حلال .. فاذا كنت بحاجة الى هذا المال فلا باس ان تقتسمه واياه او تؤثره على نفسك فتحسب ممن

ذكرهم الله تعالى فى كتابه الكريم هؤلاء الذين (يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) • ولكن هذا الايثار وتلك الصدقات لا تغنى فى القضاء على هـــذا الداء الوبيل ، داء البطالة والفقر ، فضلا عن ان الكثيرين من « الفقراء » لايستسيغون احتمال « الصدقة » لما فيها من هدر لكرامة الانسان •• بل ان ما اطلبه من المسؤولين هو دراسة هذه المعضلة واصلاحها اصلاحا جذريا باسلوب علمى صحيح والقضاء على الدعامة المهمة من الدعامات الثلاث التى يستند عليها الاستعمار ، الا وهو الفقر ، فقد كاد الفقر ان يكون كفرا •

وجعلنا من الماء كل شيء حي

ولست بصدد التحدث عن مأساة فلسطين او الخوض فى بحث سياسى فقد اصبح ذلك حديثا معادا ولكن هذه المرأة ذكرتنى بما يلاقيه اخوان لها فى هذه البقعة وتلك من بقاع الدنيا العربية .

اقول كانت امرأة تتوسط الجمع الحاشد وهى تصرخ مولولة شاكية وبيديها ورقة تلوح بها فى الهواء ، وامامها رجل علمت لاول وهلة انه من عمال (لجنة اسالة الماء لمدينة بغداد) وقد حضر لتأدية واجبه فى قطع مجرى الماء عن دار هذه المسكينة لتأخرها ـ عن دفع اجور الماء للشهرين المنصرمين ، وكانت الورقة التى تلوح بها هى (الوصل) الذى تسلمته من الدائرة المختصة ، وحين جرنى حب الاستطلاع الى النظر فيه وجدت فيه الدليل القاطع على انها دفعت ما عليها منذ زمن ليس بالقريب ولما ناقشت العامل المذكور ، اجابنى بانه مقتنع بصحة ادعائها ولكنه يريد ان ينفذ الامر الذى بيده (اطاعة) للموظف الذى طالما اهمل فى تدقيق القوائم وارسلنى الى البيوت اقطع عن ساكنيها مجارى المياه ، ولينال هو مايستحق من عقاب على اهماله هذا .

قلت له : وما ذنب هذه المرأة المسكينة وما ذنب اطفالها الذين سيتحملون العطش فى هذا النهار القائظ ، والدار بعيدة عن النهر مسافة لايستهان بها ، وكيف ستطبخ هذه الام طعامهم او تغسل الصحون وما الى ذلك ومعاملة اعادة المجرى ستتأخر بضعة ايام وتتطلب دفع التأمينات (مجددا) واجور الاعادة كل هذا فى سبيل ان

تنتقم من موظف ربما تكون لك معه حزازات شخصية .

ذكرني هذا الحادث بما حدث لداري شخصيا قبل سنوات حين ارسلت الاجور المطلوبة مني الى الدائرة الموجودة في الميدان وارسلت الدائرة المركزية العامل المختص الى دارنا واحتال هناك في دخول الدار بحجة اصلاح خلل في الميزانية وحين فتحوا له الباب قطع المجرى ثم اخبرهم انهم مدينون للدائرة وبعد مضي ساعات علمت بالامر واعيد الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي ، بعد ان دفعت الدينار كتأمينات لان المشتركين القدامى لم تكن توخذ منهم هذه الدنانير ولكن العدوى كما يظهر قد انتقلت من شركة الكهرباء الاجنبية الى لجنة اسالة الماء .

هذا غيض من فيض مما يلاقيه سكان بغداد وضواحيها من مزعجات كانقطاع الماء بسبب وجود (كسرة) في الانابيب الاصلية في كل بضعة ايام مرة الى غير ذلك .. ونحن نهيب بلجنة الاسالة ان تتساهل احيانا في بعض الامور الروتينية وغيرها ، وان تترفق (بالقوارير) وغير القوارير من سكان البيوت فانقطاع الماء عن البيوت ليس بالامر الهين فقد جعل الله من الماء كل شيء حي[1] .

---

(١) نشرت بجريدة الحرية بتاريخ ١٤ ـ ١٠ ـ ١٩٥٤ .

شباب يتسكع (١)

لقد دأبت الحكومات العراقية المتعاقبة منذ عهد قريب على اقصاء الكثير من الموظفين فى مختلف الوزارات عن الخدمة ، بحجة العجز المالى الذى اخذت تشكو منه خزينة الدولة فى بضع السنوات الاخيرة تعاقب خلالها على كرسى (وزارة المال) الوثير رجال عديدون كل منهم يدعى لنفسه (الاختصاص) ، وانه حين يجعلونه على خزائن الارض سيأتى بما لم تستطعه الاوائل .. الى آخر هذه النغمات التى مل من كثرة تردادها الشعب المسكين ، الشعب الفقير الجائع ، الشعب الحافى القدمين العارى الجسم ، الشعب الوديع الخاضع لحكامه المستبدين بفعل تأثير (مخدر) الحكم والامثال القديمة القائلة بان (القناعة كنز لايفنى) ، وما شاكل ذلك . ولكن ما كاد الشعب يفتح عينيه تدريجيا بنتيجة الوعى الذى شمل الكون به ، ويفيق من تأثير جرعات الحكم والامثال هذه ، حتى رأى – ويالهول مارأى – رأى الذين وعدوه بالاصلاح الشامل بدأوا يطبقون سياسة (تفقير) منظمة وفق خطة مدبرة مرسومة شملت بما شملته هؤلاء المنكوبين بارزاقهم وارزاق اطفالهم ، هؤلاء الموظفين الصغار الذين لاسند لهم من الفئة الحاكمة ، وليسوا من اقربائها او انسبائها او المتملقين الساعين بالسوء لهذه الفئة التى اخذت تضرب يمينا وشمالا ، مقصية عن الخدمة الحكام المشهود لهم بالكفاءة ، ولكنهم يتلفظون فى احاديثهم عبارات سبق ان استعملها الجادرجى فى مقالاته ، مخرجة من الخدمة ضباط الجيش الذين تتمثل فيهم الاستقامة والكفاءة ، ولكن ادارتهم ضعيفة ،

---

(١) نشرت بجريدة الاهالى بتاريخ ٢ تشرين الثانى ١٩٥١ .

وهم عاجزون عن (مداراة) من لهم شأن في مستقبلهم • وهكذا قل عن ضباط الشرطة وغيرهم من موظفي الوزارات المختلفة ، وبذلك اعتقدوا ان الخزينة العامة ستنتفخ بالمال ، بعد ان كانت خاوية خالية ، ومادروا ـ حفظهم الله ـ ان مثلهم كمثل الظمآن يشرب ماء البحر ليرتوي ، فيزداد بذلك ظمأ على ظمأ ، او كالطبيب الذي يصف المسكنات للمريض ، دون ان يشخص العلة الاصلية فيقضي عليها • وهكذا ازداد العاطلون من الشباب المثقف الواعي ، فامتلأت المقاهي بالموظفين العاطلين الذين انضموا الى اخوانهم من خريجي الثانويات الذين سدت بوجوههم المعاهد العالية ، والى العمال ممن اسلمهم الى البطالة كساد الاعمال ، فكانوا ضغثا على ابالة •

اما المخضرمون من اصحاب الرواتب الضخمة ، والخدمة التقاعدية الدسمة •• اما رجال (الجاندرمة) الذين تكرشت بطونهم من اموال السحت الحرام • • اما انصاف المتعلمين واشباه الاميين وغيرهم ، فالدولة بحاجة ماسة اليهم، فالدولاب لايسير، والماكنة تتعطل عن العمل من دونهم ، فليبقوا في مناصبهم ما شاء الله ان يبقوا ، وليظل الشباب الواعي يتسكع في المقاهي والطرقات ، وليحتفظ ارباب الابل بابلهم •• واما البيت فله رب يحميه •

فى ذكرى الثورة العراقية (١)

اعتادت الامم ان تحتفل بايام معينة من عمرها الطـــويل تمتاز بكونها حدا فاصلا من حياتها بين عهدين وتقام الاحتفالات فى مثل هذه المناسبات من قبل الهيئات الشعبية قبل الحكـــومات الا اذا كانت الحكومات منبثقة عن الشعب ومن تلك الايام الجليلة التى يفخر تاريخ العراق السياسى الحديث بها يوم ٣٠ حزيران ، وهو يوم الثورة العراقية التى يحتفل الحزب الوطنى الديمقراطى باحياء ذكراها باجتماعه هذا .

ولست من علماء التاريخ لافصل لكم تاريخ ثورتنا الاولى على الانكليز ، وما جرى خلال تلك السنوات العجاف من امور تم تاليف هذه الدولة على اثرها ، وانى لارجو عذركم سادتى اذا ماحدثتكم حديثا عاطفيا عن ايام الثورة وما قبلها . ساحدثكم عن ذكرياتى التى لن انساها على مر الايام وعن كرهى الشديد للاستعمار الانكليزى هذا الكره الذى امتزج بدمى وملك على مشاعرى فانا اذ احدثكم عن ذلك اشعر بالتنفيس عن عقدة لازمتنى منذ الصغر .

كان ذلك فى صيف عام ١٩١٥ وكنت صبيا لم اتجاوز الثامنة من عمرى حين علمت ان اخى الاكبر قد قتله الانكليز ولم افقه لحداثتى انذاك لماذا قتل وكيف قتل وانما اعرف ان هذه الحادثة استقرت فى عقلى اذكرها كلما جاء ذكر الانكليز على لسانى الى ان رايتهم رأى العين بعد ذلك بعامين تقريبا ، وكانوا من جنود الخيالة الذين تنكبوا

---

(١) ألقيت فى الاجتماع الذى عقده الحزب الوطنى الديموقراطى مساء يوم السبت الموافق ٣٠ حزيران ١٩٥١ لاحياء ذكرى الثورة العراقية المباركة ونشرت بجريدة صدى الاهالى بتاريخ ٣ تموز ١٩٥١ .

سيوفهم ودخلوا بغداد فاتحين فى فجر ليلة عاصفة من ليالى ١٩١٧ لم يذق خلالها سكان بغداد طعم النوم حيث كان دوى المدافع يقرع الاذان مختلطا بعويل الرياح الشديدة •

ثم رأيتهم وانا فى الثانية عشرة من عمرى وهم فى سياراتهم المصفحة يهاجمون الجماهير المحتشدة فى جامع الحيدر خانة بنيران رشاشاتهم وكانت تقام فيه حفلات المولد النبوى بمناسـبة رمضان ثم تطورت الى اجتماعات سياسية ومظاهرات شعبية يطالب فيها المجتمعون بالاستقلال الذى وعدهم به الانكليز على لسان فاتح بغـداد الجنرال مود الذى ادعى انه جاءهم محررا لافاتحا • وكانت تلك الليلة مـن الليالى المشهودة حيث قرر المتظاهرون فيها انتخاب خمسة عشر مندوبا من احرار بغداد والكاظمية ليفاوضوا الحكومة فى المسائل السياسية التى يتوقف على حلها تقرير مصير البلاد السياسى ، وفى مقدمتها الغاء الادارة العسكرية ، وانشاء حكومة وطنية حسب الوعود السابقة • وكان المندوبون الذين تم انتخابهم فى تلك الليلة هم : المرحوم الحاج محمد جعفر ابو التمن ، والسيد ابو القاسم الكاشانى والشيخ احمد الظاهر ، والسيد محمد الصدر ، والسيد عبد الكريم السيد حيدر ، ويوسف السويدى ، وفؤاد الدفترى ، وعبد الوهاب النائب ، وسعيد النقشبندى ، والسيد محمود مصطفى الخليل ، ورفعت الجادرجى ، وعلى افندى ، واحمد الداود ، وعبد الرحمن الحيدرى ، والحـاج ياسين الخضيرى وقد وصلت المدرعات بعد الانتخاب وذهب ضحيتها رجل اخرس فكان اول شهيد من شهداء الثورة قد شيعه المتظاهرون فى احتفال لم تشهد بغداد له مثيلا •

وقد تمادت السلطة المحتلة فى غيها بعد ذلك فمنعت حفـلات

المولد النبوى وقبضت على الاحرار فزجت قسما منهم فى السجون ونفت الاخرين الى هنجام مما عجل باندلاع نيران الثورة المسلحة بعد ان افتى علماء الدين وفى مقدمتهم اية الله الشيرازى والذى كان ولده من جملة المقبوض عليهم بان يجوز للعراقيين التوصل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الانكليز من قبول مطالبهم ، وهكذا نشبت معارك الرميثة وابى صخير والرارنجية والحلة والسماوة والدغارة والكوفة وديالى والفلوجة والمنتفك ، وانتهت اخيرا كما هو معروف لحضراتكم بتأليف الحكومة الموقتة ، فالحكومة الوطنية الموجودة ، فهل استنفدت الثورة اغراضها وحققت غايتها وبلغت هدفها ؟ كلا وايم الحـــق .

ســـادتى :

لقد مضى على الثورة المجيدة واحد وثلاثون عاما فلو تصفحنا هذه الاعوام الطويلة وقارناها بما حصلت عليه الدول الاخرى التى عمرها لا يزيد عن عمر دولتنا لوجدنا البون شاسعا فقد اختلق الاستعمار الانكليزى شتى الاعذار للتدخل فى شؤوننا حتى الداخلية منها مستعينا بحفنة ائتمرت بامره وحكمت الشعب بارشاده فكانت عونه على العدوان.

ولكن هل تظنون انهم نالوا بغيتهم من هـــذا الشعب بمنعه من ابداء شعوره وخنقهم لحرياته مستغلين القوانين الوضعية اشنع استغلال لاماتة روح الشـعب ، ناسين ان الضغط يولد الانفجار ، وان الثورة ما فتئت مستعرة في النفوس منذ ان وطئت اقدام الانكليز هذه البقعة المقدسة من وطننا الاكبر .

ولقد ابانت هذه الثورة الكامنة عن نفسها فى شتى المناسبات فهى تتمثل فى ســـنة ١٩٢٤ اذ كان اذناب المستعمرين قد طوقوا بنايـة المجلس التأسيسى بقوتهم المسلحة وارغموا اعضاءه على توقيع المعاهدة

المظلومة تحت وابل من الرصاص وانى لاذكر تلك الحادثة وكأنها وقعت بالامس فقد استقلت واخوان لى قاربا قطعنا به نهر دجلة الى الجانب الغربى حيث كانت بناية المجلس التأسيسى لنشترك فى اظهار شعورنا ضد المعاهدة وماكان اشد استغرابنا حين استدعينا فى صباح اليوم التالى الى وزارة الدفاع لنحاكم امام مجلس عسكرى عن تهمة الاشتراك فى المظاهرات ، وهى تتمثل فى المظاهرات الوطنية الكبرى التى جرت فى بغداد عام ١٩٢٨ بمناسبة تشييع جنازة المرحوم الشيخ ضارى احد المشايخ الذين اشتركوا فى وقائع الثورة ، مما يدل على ان الروح الثورية لا تزال كامنة فى النفوس • وما حوادث سنة ١٩٤٠ ببعيدة عن ذاكرتكم ، فقد حاربنا الانكليز لاول مرة بجيش نظامى وان كان ضعيف التسليح والتدريب بالنسبة لامبراطورية لاتغيب الشمس عن املاكها وهى فى حالة اشتباكها فى حرب عالمية حرب حياة اوممات•

وما حوادث كاور باغى ومظاهرات الكرخ قرب السفارة الا امتدادا للثورة الكامنة فى النفوس •

واخيرا وليس آخر ، تلك الوثبة الوطنية فى سنة ١٩٤٨ التى اسهم فيها الشعب على بكرة ابيه ، تلك الوثبة التى كادت تؤتى اكلها لولا الايدى الخفية التى لعبت دورها فى تفريق الكلمة مستفيدة من بعض الانتهازيين الذين يريدون الوصول الى الحكم بأى ثمن •

حضرات السادة :

علمتنا التجارب الماضية ان السياسة الانكليزية ما هى الا سياسة وعود وعهود يقطعها الرجال المسؤولون منهم وسرعان ماينقضونها تبعا لمصالحهم غير متقيدين بقواعد القانون الدولى العام ولابأبسط

قواعد الاخلاق العامة الى درجة اننا اصبحنا نؤمن بان هذه السياسة هى من صميم السياسة الاستعمارية الانكليزية .

كانت محطة الشرق الادنى للاذاعة العربية الناطقة بلسان الانكليز قد اذاعت قبل ايام تعليقا على حوادث الشرق الاوسط، فابدت عظيم استغرابها من كره الشعب لانكلترا بينما هى لوكانت تحكمهم حكما مباشرا لما اصابهم ما اصابهم من فقر وجهل ومرض وتنحى المحطة باللائمة على رجال الحكم فى البلاد العربية الذين اثروا على حساب الشعب وقدموا مصالحهم الخاصة على مصلحته ، وقد تجاهل المسؤولون عن ادارة المحطة ان الانكليز هم سبب هذا البلاء النازل بالشعوب المسكينة ، فهم الذين فرضوا علينا هذه الطبقة الحاكمة ، بل هذه الاصنام البشرية لنعبدها من دون الله ، وهى لعمرى اشد خطرا علينا من اصنام الجاهلية الاولى فتلك كانت خشبا مسندة لاتنفع ولاتضر ولاتدفع عن نفسها الاذى اما هـذه فاصنام تأكل الطعام وتمشى فى الاسواق تنفع الانصار والاصهار وتؤذى من يقصر فى خدمتها ، وتثأر من افراد الشعب ، فتلقى بهم فى غيابات السجون وتحكم البلاد حكما بوليسيا ، فتعطل النقابات ، وتغلق الصحف الحرة ، وتمنع الكتب والنشرات الثقافية الاجنبية والعربية من دخول البلاد وتمنع اتصالنا بالعالم الخارجى فجعلتنا نعيش فى سجن كبير ، ولم يكفها كل هذا فاخذت تبذل الجهود لربط مصير بلادنا بالدول الغربية بغية اشراكنا فى حرب لا تبقى ولا تذر ، فتجعلنا طعمة للنيران بحجة الدفاع عن بلادنا ضد خطر موهوم وعلم الله يا سادتى ليس اخطر علينا وعلى اولادنا واحفادنا من بعدنا من هـؤلاء الذين يريدوننا ان نضحى بانفسنا وبلادنا فى سبيل الدفاع عن كيانهم .

ولكن خاب فألهم ، فالشـــعب الواعى يعرف مـن هم اعداوءه الحقيقيون ، وان النار الكامنة فى النفوس سوف لا يخبو أوارها حتى يأذن الله لهذا الشعب بنصره ٠

الشعب فى جزع فلا تسـتبعدوا
يوما تثور به الجيـوش وتزحف(٢)

---

(٢) لقد تحققت النبوءة فثار الجيش بتأييد الشعب واذن الله للشعب بنصره فى ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ٠

وزراء يتجولون

وافراد الشعب يتضورون جوعاً (١)

ليس لنا ان ننكر على رئيس الوزراء اواى وزير اخر قيامه بجولة تفتيشية ، لما فى هذه الجولات من فوائد اهمها الاتصال بافراد الشعب وسماع شكاواهم وتفقد شؤونهم واجراء الاصلاحات على ضوء الاختبارات التى تجرى نتيجة التفتيش . اقول ليس لاحد ان ينكر على الوزراء قيامهم بجولاتهم هذه فى مختلف انحاء البلاد ، شمالها وجنوبها ، ولكن ماننكره من صنيعهم هذا هو عدم شعورهم بشعور الفرد الذى تتكون منه اكثرية هذا الشعب الفقير المريض وترفعهم عن سماع صوت هذه الملايين التى يتضور اكثرها جوعا وتفتك بهم الامراض وتؤذيهم ســوء المعاملة التى يرونها من كثير من الموظفين المتغطرسين الناسين انهم انما يتقاضون اجرهم من هذا الشعب لقاء قيامهم بخدمته خدمة صادقة مخلصة . ولسنا بصدد تعداد المآسى الناجمة عن سوء الادارة وتفشى الرشوة الى حد كبير ، فقد اصبح هذا من الامور البديهية التى يرددها الناس فى احاديثم صباح مساء دون تحفظ ، بل نريد ان نعالج فى مقالنا هذا موضوعا بالغ الاهمية بالنسبة للاكثرية الساحقة من ابناء البلاد بمناسبة تجوال الوزراء فى الاونة الاخيرة ، سواء من ذهب منهم الى النجف الاشرف اومن شد الرحال الى الوية العراق الشمالية والشرقية ، ذلك هو ايجاد العمل للعاطلين ، او بتعبير ادق توفير الخبز للجائعين . فقد وعدتنا الحكومة الحاضرة على لسان رئيسها يوم تسنمت كراسى الوزارة انها ستعطى هذه القضية نصيبها

---

(١) نشرت بجريدة صدى الاهالى بتاريخ ١٨ حزيران ١٩٥١ .

من الاهمية ، وهاقد مر على استلامها الحكم مايقرب من السنة ، فماذا عملت فى سبيل تهيئة الكساء والخبز للمعوزين ؟ .

لست من رجال المال او الاقتصاد لكى اناقش السياسة الاقتصادية والمالية التى تسير عليها الفئة الحاكمة منذ ثلاثين عاما انسلخت من عمر هذه الدولة الفتية ، كما يسمونها ، وليس لى ان اضع الخطط السليمة لدعم كياننا الاقتصادى ومنعه من الانهيار ، وانما ارى من واجبى كمواطن تهمه مصلحة وطنه ان اسأل هؤلاء الذين يتربعون على دست الحكم : ماهى الامور التى يقصدون بحثها حين يسافرون ويجولون فى البلاد ؟ وهل يشعرون بما يدور فى رؤوس هؤلاء الذين لاتتمايز اجسامهم حين تولد ولاتتمايز حين تموت ، ام ان المآدب التى تقام لهم فى حلهم وترحالهم ومظاهر الاستقبال المصطنعة والهتافات العالية بحياة السادة الحاكمين تنسيهم الغاية التى تكبدوا من اجلها عناء السفر الشاق ، ام ان غرضا خاصا لا يمت الى صالح الجماهير بصلة هو الذى دفعهم الى سفرهم العاجل هذا ، فلم يعودوا يحسون بما يعانيه الناس على اختلاف طبقاتهم من حاجة ملحة الى الضروريات من مواد المعيشة ؟ فقد بلغت الضائقة المالية حدا جعل الناس يجأرون بالشكوى ، ويتلمسون سبل العيش ، فلا يبلغونها ، فالدوائر الحكومية مستمرة فى لفظ موظفيها الصغار ، بحجة العجز المالى فى خزينة الدولة ، والتجارة كاسدة ، والفوضى المالية ضاربة اطنابها فى الاسواق ، والاسعار لاتستقر على حال من القلق ، والاموال تسحب من الناس بشتى الطرق ، حتى اصبحت القوة الشرائية لدى الناس مفقودة ، والعمال الكادحون الذين يصلون الليل بالنهار فى عمل منهك يتناولون فى اخر اليوم اجرهم الزهيد الذى لايوازى عشر

ما يصرفه مترف فى لحظات انسه ، والنقابات اكثرها معطلة او معطلة يلاحقها البوليس ويطارد اعضاءها كانهم مجرمون ، ... ى تعج بالعاطلين من الشباب المثقف خريجى المعاهد العالية والثانويات . هؤلاء هم اعضاء المجتمع العراقى الذين يخجلون من اظهار حقيقتهم للناس ، فيحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف واحدهم لايكاد يشبع بطنه بالطعام ، فيتألم اكثر من غيره ، لانه يشعر بان الله مساو بينه وبين اولئك المنعمين ، فاذا طالب بحقه فى العمل قيل له : انك تهدم وتخرب ، فيقع تحت طائلة العقاب، بينما ينجو ويتنعم الهدامون الحقيقيون الذين فرقوا صفوف الامة ، فبثوا فيها نعرات الطائفية المرذولة لغرض الهاء الشعب عن التفكير فى مصالحه الحيوية ، ولمنعه من احباط المشاريع والمعاهدات التى لاتتفق ومصلحة هذا البلد المسكين المبتلى باذناب الاستعمار اكثر من ابتلائه بالاستعمار نفسه .

وليس لنا ان نختم حديثنا هذا ـ وهو حديث ذو شجون ـ دون ان نذكر طبقة اخرى من الناس طبقة المعذبين فى الارض الذين لا تختلف عيشتهم عن عيشة البهائم فى كثير او قليل ، بل ان من البهائم مالاينزل الى هذا الدرك الذى تعيش فيه هذه الطبقة المظلومة ، فان كثيرا من الكلاب المدللة يتهيأ لها من الطعام والشراب والحمام الساخن ما ليس يحلم بنواله انسان من ذلك الطراز ، هذه الطبقة الجائعة التى لاتملك ما تتقى به حر الهجير صيفا ، ولا قارس البرد شتاء ، والتى تفترش الارصفة وتلتحف السماء ، هذه الطبقة المريضة التى ليس لها ماتشترى به الطعام الذى تسد به جوعها ، بله الدواء الشافى من المرض ، هذه الطبقة التى كنت اتمنى ان يتنازل رئيس الوزراء الذى نعت نفسه فى البرلمان بكونه من « الطبقة الخادمة » ، فيقضى بضع ساعات فى عيادة

احد مستشفيات بغداد الحكومية ليرى بعينيه حالة (مخدوميه) السيئة الذين كرس حياته لخدمتهم : ولسوف يقيس ما يراه فـــي عاصمة الدولة على حالة البؤساء المنتشرة قراهم واكواخهم فى جبال الشمال ومستنقعات الجنوب ، وكان بودى لو استغل رئيس الوزراء جولته التفتيشية للاطلاع على حالة اخواننا الاكراد ، وبماذا يقتاتون ، واين يسكنون ؟

وبعد هذا فلست ادرى كيف تأتى لدار الاذاعة اللاسلكية ان تذيع اعلانا عن حفلات رائعة ستقام في المسبح تنظم خلالها المسابقات للراقصات والراقصين لاختيار من يكون نصيبه الجائزة من هؤلاء ... الى غير ذلك مما كنا نقرأ عنه فى الف ليلة وليلة ، فاعود الى نفسى ذاكرا قوله تعالى :

(واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) .

الهند تحتفل بذكرى استقلالها فى الشرق
وامريكا تحتفل برئيسها الجديد في الغرب
وشتان بين الاثنين !!

هنا فى بلاد الشرق ، مهبط الـوحى والالهام ، حيث تطغى الحياة الروحية على المادة ، ويغلب عنصر الخير على عنصر الشر فى قلوب الناس ، وتتجلى روائع الوداعة وصفاء النفوس ، وتسـود المحبة بين المواطنين ، هنا فى « قارة الهند » العظيمة ، احتفلت دولة تعد اربعمائة مليون من النفوس بالذكرى الثالثة لعيد استقلالها واحتفل شعب عظيم بذكرى « الخلاص » من ربقة الاستعمار الذى جثم على صدره زهاء الثلثمائة سـنة ، استـعمار بغيض كأشـد ما يكون عليه الاستعمار من ظلم وقسوة ، فتنفست الشعوب العربية الصعداء لسقوط حجة الاستعمار الذى كان يتخذ من بلادها « طريقا » يحافظ بها على تلك « الدرة الغالية من التاج » من الضياع[1] .

وهناك فى الدنيا الجديدة فى ارض « كولومبس » الفتى الاسبانى المغامر الذى مات وهو يعتقد انه وصل الهند لاارضا جديدة سيكون لها بعد خمسة قرون من الدهر شأن وأى شأن فى التحكم فى سياسـة العالم ومصائر الشـعوب ، هناك حيث ينتصب تمثال الحـرية يضىء بمشعله الطريق الى الشعوب المحبة للحـرية ، هناك احتفلت دولـة بتنصيب رئيس جديد للجمهورية واحتفل شعب بانتهاء عهد « حـكم ديمقراطى » دام عشرين عاما واستقبال عهد « حكم جمهورى »عتيد ووقف الرئيس الجديد يتشدق بذكر الحرية للشعوب ، الحرية التى

---

(١) نشرت بجريدة الحارس بتاريخ ٢٩ كانون الثانى ١٩٥٣ وقد ترجمت من قبل الملحق الصحفى فى السفارة الهندية وارسلت الى وزارة الخارجية فى نيودلهى .

هى حلال عليه وعلى حلفائه وحرام على الشعوب المستضعفة التى تناضل فى سبيل استقلالها ـ كما ناضل شعبه قبل اكثر من مائة عام ـ حلال على امريكا وبريطانيا وفرنسا وغيرها وحرام على تونس ومراكش والهند الصينية وكينيا •

وقف ايزينهاور يقول « ان الايمان الذى نحتفظ به ليس ملكا لنا فقط بل انه ملك الاحرار فى العالم اجمع » • فهذا الرباط يجمع زارع الارز فى « بورما » وزارع القمح فى « ايوا » والراعى فى جنوب « ايطاليا » والرجل الجبلى فى « اسبانيا » فى كتلة مشتركة كما انه يمنح ذات الكرامة والعزة للجندى « الفرنسى » الذى يموت فى الهند الصينية والجندى « البريطانى » الذى يقتل فى الملايو والحياة « الامريكية التى تزهق فى كوريا » •

هنا فى الشرق شعب يحتفل بذكرى جهاد طويل مرير يقدم فى سبيله ابناؤه نفوسهم وراحتهم ضحية لتربة الوطن الغالى ، وقضى زعماؤهم نصف حياتهم فى السجون والمعتقلات فما وهنوا ولا استكانوا حتى جاء امر الله ونالوا بغيتهم فى السيادة والحرية •

وهناك فى الدنيا الجديدة قوم يقف رئيسهم الجديد ليهدد فى يوم تنصيبه الشعوب المستضعفة وليبقى « فلسطين » الجريحة، و « تونس » الشهيدة وغيرهما رازحتين تحت سنابك الخيول اليهودية والفرنسية وغيرها ، فلا يذكر الا الجندى الفرنسى الذى يموت فى الهند الصينية دفاعا عن « استقلال » بلاده من استعمار فيت نام ، والجندى البريطانى الذى يقتل فى « الملايو »و « الامريكى » الذى تزهق روحه فى كوريا •

هنا فى الشرق احتفال وذكرى وهناك فى الغرب احتفال وعيد وشتان بين الاحتفالين •

سوريا والدعوة الى الصلح مع اسرائيل (١)

كان « فوهرر » المانيا النازية هتلر يدين بالنظرية القائلة ان تكرار اكذوبة معينة على اسماع الجماهير عدة مرات فى اليوم الواحد ولمدة طويلة تضفي على تلك الاكذوبة شيئا من الصدق ، يبدأ فى اول الامر باهت اللون شاحبا ثم يشتد رويدا رويدا الى ان تصبح الاكذوبة حقيقة واقعة ذات لون صارخ لا يستطيع تجاهله احد ويظهر ان « اصحابنا » الذين جعلوا من فلسطين « اندلس ثانية » ، وخلقوا فى البقعة التى كانت مهد المسيح واولى القبلتين فى الاسلام ، دويلة قوامها هؤلاء الذين غلت ايديهم ولعنوا وتشردوا فى الآفاق ، شذر مذر ومرت الاعوام تتبعها القرون وهم اليهود لم يندمجوا مع الشعوب التى ساكنوها الاف السنين ، وشاطروها خيرات بلادها وعاملتهم معاملة « المواطنين » الشرفاء ، بل انقلبوا عليها خلال فترات التاريخ الموغل فى القدم ، كلما واتتهم الفرصة لذلك الانقلاب ، نقول ان « اصحابنا » الدول الغربية الذين اسهموا فى خلق تلك الدولة اللقيطة ، قد ساروا كما يظهر على الطريقة التى سار عليها « ادولف هتلر » ابان مجده القديم ، فتراهم يبدأون بارسال « الاشاعات » من قبيل جس النبض . فتثور ثائرة الشعوب العربية ، وترسل الاحتجاجات وتعقد الاجتماعات ، فتقابلها من الطرف الاخر « التكذيبات » الرسمية وغير الرسمية .. ثم تطلق الاشاعة نفسها على لسان رجل مسؤول .. ثم تصدر حكومته تكذيبا رسميا لما جاء فى تصريح « رجلها » هذا .. فتكون الجرثومة قد بدأت تعمل عملها انذاك فى اذهان « المعتدلين من العرب كما يسميهم الاجانب »

---

(١) نشرت بجريدة الحارس بتاريخ ١٦ نيسان ١٩٥٣ .

وهكذا بدأت المأساة بوعد « متواضع » من السيد بلفور لانشاء وطن قومي داخل الاكثرية العربية في فلسطين •• وثارت ثائرة الجماعة على الاصول •• ثم صارت القضية قضية انشاء مستعمرات ثم خلاف على « تحديد »الهجرة اليهودية او اطلاقها ، ثم اثيرت قضية تقسيم فلسطين • • فرفضها العرب ايضا رفضا باتا الى ان حلت النكبة الاخيرة وكان مما يعرفه الجميع الذين نسوا كل شيء الا قضية اللاجئين المساكين وانهم يجب ان يعودوا الى ديارهم واصبحت قضيتهم غاية لاوسيلة • وقد اشيع يوما ان (١٠٠) الف من اليهود سيهاجرون من دولة عربية معينة الى فلسطين فثارت ثائرة الناس لهذا الخبر •• ثم اصبح الامر مألوفا بل واجبا وطنيا •• وهكذا لم يبق سوى القضية الاخيرة وهي خاتمة المطاف ألا وهي الصلح مع اسرائيل وبدات الاشاعات تطلق هنا وهناك •• وترفض من قبل الجميع •• يتبناها بعض الزعماء « الجريئين » في البلاد العربية فيصرحون بضرورة الصلح امثال صدقي وخشبة وغيرهما •• واخيرا قيل ان الوزير السوري المفوض في كراجي قد صرح ان سوريا مستعدة لعقد صلح مع اسرائيل •• ونفت الحكومة السورية هذا التصريح نفيا باتا يوم امس الاول واني لاعتقد جازما ان « حكومة الشام » تعني ماتقول حين تنفي التحدث بأمر الصلح مع جارتها « العدوة » فالدلائل كلها تشير الى ان الجيش هناك يسير نحو الرقي والتقدم والقوة • وان رجالها المسؤولين وعلى رأسهم « زعيم الانقلاب » الاخير يصارحون اسرائيل بما يضمرون لها من عداء مستحكم ، وما يبيتونه لها من شر ، وهي بدورها لاتني تهاجم حكومة دمشق باذاعتها كاشد ما يهاجم عدو عدوه ، وما وضع حكومة العراق وشعبه بأقل من حكومة الشام حزما وتهيؤا وكذلك مصر والدول

العربية الاخرى ، فعسى ان تحقق الاحلام ، ويعود الغريب النازح الى وطنه « الحبيب » وارضه الطيبة فيجتمع الشمل بعد التفرق وتشرق الارض بنور ربها • ويورث الله الارض عباده الصالحين •

لا مفاوضات مع دالس
واسرائيل في الوجود (١)

وجاء رجل من اقصى الارض يسعى ، يريد ان يفاوضنا فى أمر الدفاع عن موطن (الاجداد) فيقول انه قد نشأ فى الشرق الاوسط الروح الوطنية التى بلغت فى بعض الاحيان حد التعصب فى معارضتها الدول الغربية ، وان زيارته لهذه المنطقة ستتيح له فرصة الاجتماع وجها لوجه بكثير ، من الزعماء ، وانه يامل ان يبدد الانطباعات التى روجتها الدعاية الشيوعية .

ونحن نقول ان الدفاع عن الشرق الاوسط ضرورى لخطورة مركزه الاستراتيجى ولما تحويه تربته من هذه الكنوز السوداء والصفراء ومختلف الالوان ولكننا ضد اى عدو ندافع ؟ وكيف نضع يدنا بيد « اسرائيل » للدفاع عن العدو (المفروض) كما قال الامير سعود يوم امس الاول ، وان عدونا رقم ١ هو اسرائيل نفسها ... ، واى عدوان فى العالم اكثر همجية من عدوان اسرائيل واية محنة اشد من محنة الشعب العربى الذى طرد مليون من ابنائه من وطنه الحبيب . ليحل محله افاقون مشردون فى كل ارض ، لاوطن لهم ولا رابطة تربطهم ، الا الاغتصاب والعدوان .

ان التصريح الذى ادلى بـه رجل مسؤول فى مجلس النواب العراقى يوم أمس ليدل دلالة واضحة ان لادفاع مشترك الا الضمان الجماعى العربى ، وان كلمة زعماء العرب اتفقت على اننا سندافع

---

(١) نشرت بجريدة الحارس بتاريخ ٢٣ نيسان ١٩٥٣ .

عن مصلحة الحياة ضد اى معتد على سلامة الوطن من ايــة جهة جاء وها هو اللواء نجيب والعقيد الشيشكلى والامير سعود وغيرهم من رجال الدول العربية يصرحون مايشبه التصريح الانف الذكر .

وهذه الصحف العربية الواصلة الينا فى البريد تجمع على ان الشعوب العربية ترفض هذا الذى يسمونه الدفاع المشترك واليك ما تقوله صحيفة معينة تكاد تنطق بلسان حكومة العهد الحالى فى احد الاقطار الشقيقة .. فهى تقول بالحرف الواحد .

(لقد امتدت تركيا الى صميم وطننا فى كليكيا والاسكندرونة لان فرنسا انهكتنا ومنعتنا من امكانيات الدفاع عن انفسنا وتركزت « اسرائيل » لان دفاعنا عن الغرب انهكنا ، وستمتد اسـرائيل الى اخر شبر من حدودنا بعد الحرب الثالثة او بدونها اذا لم تتخـذ الحيطة . ان اخطر مامر علينا بعد كارثة فلسـطين ومقررات هيأة الامم المتحدة المكبلة لنا ، هو مشروع الدفاع عن الشرق الاوسـط فاذا لم نتنبه ونعمل ليكون لنا ضمان لسـلامتنا وان لايكـون من نوع الاتفاقات التى تذوب ، فاننا سنواجه كوارث لم يسبق لها مثيل .

هذا ما جوبه به الرجل الذى جاءنا يسعى من وراء البحار فقد اصبح العرب امة لها من الوعى مالا يطيح بها الى ان تلدغ مرة اخرى، ولنقولها كلمة صريحة نهمس بها فى اذن الرجل الذى يزورنا لاول مرة ، لامفاوضة فى امر الدفاع المشترك او غيره « واسرائيل » فى الوجـــود .

على هامش التهديدات الانكليزية «١»

والمناورات الامريكية في ايران

عالجت جريدة « صدى الاهالى » الغراء فى مقالها الافتتاحى المنشور يوم الثلاثاء الماضى بعنوان « التهديدات الانكليزية والمناورات الامريكية فى ايران » موقف بريطانيا وامريكا الراهن من قضية تاميم النفط الايرانى معالجة لم تترك فيها زيادة لمستزيد •

والواقع ان الخطوة الجـريئة التى اقدمت عليها ايران جعلت بريطانيا تعود الى عادتها القديمة التقليدية ، وهى ارسال بعض القطع من اسطولها الى الخليج الفارسى كلما ارادت تنفيذ مأرب استعمارى فى ايران ، او كلما شعرت بانتفاضة الشعب على المظالم التى يوقعه بها حكامه المستبدون ، فتهدد الشعب المسكين بأساطيلها الجبارة ، وبنفس الوقت ترشى الزعماء والاقطاعيين ليكونوا فى صفها حربا على شعبهم ، وتبث جواسيسها ووكلاءها الكثيرين فى صفوف الشعب ليوهنوا مـن عزمه ، ويفرقوا صفوفه ، فكانت تنجح دائما فى مؤامراتها هذه فتخرج من المعمعة منتصرة موفورة الكرامة على حساب اذلال الشعب وافقاره •

وكان هذا دأبها منذ عهد الملكة فيكتوريا ورئيس وزرائها الاستعمارى غلاد ستون ، ومن بعده دزرائيلى ، لها مـن دوائر « الانتلجنس سرفيس » المنبثة اعوانها والمتغلغلة فى كل انحاء المعمورة تبث سمومها بين الافراد والشعوب سائرة على قاعدة « فرق تسد » التى اتخذتها ديدنا لها منذ ان عرف الناس بريطانيا دولة استعمارية فكانت تخرج

---

(١) نشرت بجريدة الاهالى بتاريخ ٢٢ حزيران ١٩٥١ •

من كل حرب منتصرة مهما بلغت قوة عدوها وجهازه الحربى بفضل مخاتلتها وتفريق صفوف الامة التى تحاربها بمعونة اولئك الجواسيس الذين تجزل لهم العطاء ، حتى لقد قيل : ان انكلترا لم تربح فى تاريخها معركة قط ، ولكنها لم تخسر حربا قط . فكانت لهذه الانتصارات المتسلسلة رهبة فى قلوب رجال الحكم فى البلاد التى ترزح تحت نير الاستعمار وعقيدة راسخة يعتنقها الكثير من افراد الفئة الحاكمة فى بلادنا والغالبية من المخضرمين ، مؤداهـــا ان بريطانيا لن تغلب مهما تكاثر عليها الاعداء وتأليف الخصوم ، فكانت هذه مع الاسف مما يفت فى عضد القائمين باية حركة شعبية ضد الاستعمار ، ويوهن من عزائم الانهزاميين الذين لايخلو من امثالهم شعب من الشعوب او بلد مـن البلدان .

هذا ما كانت عليه الحال حتى نهاية الحرب العالمية الثانية التى اعتبرت فيها بريطانيا من الدول المنتصرة ، الا انها خرجت من الحرب مهيضة الجناح منهدة القوى ، غارقة فى الديون ، حالتها المالية مرتبكة ، واقتصادياتها متدهورة ، وبلادها مخربة ، فتراهـــا تصانع الولايات المتحدة الامريكية مكرهة ، لاتصدر الا عن رأيها ، ولا تسير الا فى ركابها حتى اصبحت الحكومة البريطانية موضع تندر النواب فى مجـــلس العموم البريطانى ، فقد هاجم نائب عمالى قرار المســتر دالتن بفصل المسز فولتن مندوبة اتحاد النساء الديمقراطى العالمى من رياسة احد فروع الصناعة البريطانية بسبب تصريحها حول الفظائع المرتكبة فى كوريا ، اذ قال النائب العمالى انه يشكر المستر دالتن على هذا القرار الذى جاء قبل ان تصدر اوامر واشنطن كدليل على انهم حكام طيبون .

فبريطانيا تخشى ان تقطع امريكا عنها المساعدات فى حالة مخالفتها

فى الرأى ، فتصبح دولة فقيرة من الدرجة الثالثة ، ليس لها ذلك الاسطول المخيف الذى تتهدد وتتوعد به كلما اعوزتها الحاجة الى التهديد او الوعيد •

كل هذا ، بالاضافة الى انتشار الوعى بين الشعوب التى كانت تدين لها بالطاعة ، وهى تنهب خيراتها وتستغل افرادها فتجندهم وترسلهم طعمة للنيران فى سبيل قضاء مأرب استعمارى او غاية دنيئة، هذه الشعوب التى بدأت تتنكر لها وتتحفز للثورة عليها ، فأصبحت (اى بريطانيا) وليس لها الا السمعة السابقة التى ورثتها من ايام مجدها الغابر وعزها السالف •

ان ايران العزيزة قد وقفت على قدميها وقالت كلمتها وسارت قدما فى طريق التحرر من النير الاقتصادى الذى فرضه الاستعمار منذ سنة ١٩١١ حين وقع مظفر الدين شاه امبراطور ايران والمستر الفرد ليتلتون ماريوف بالنيابة عن موكله وليم نوكس دارسى على عقد يمنح الامتياز المشهور باسم الاخير ، والذى كان بداية المصائب التى حلت بهذا الشرق الاوسط الذى اسبغ الله عليه من نعمه ، فأودع ارضه هذا السائل الاسود ليغنيه من بعد فقر ، فاصبح بفضل المستعمرين لعنة تتوارثها الشعوب جيلا بعد جيل •

وقد يقول الذين فى قلوبهم مرض ان عمل ايران لايستوجب كل هذه الضجة ، فهى مدفوعة اليه بحكم جيرتها للاتحاد السوفياتى وارتباطها معه بمعاهدة سنة ١٩٢١ التى تجيز لروسيا ادخال جيوشها الى ايران فى حالة دخول قوات اجنبية ثالثة ، مما يجعل موقف بريطانيا فى غاية الحراجة ، ناهيك عن استغلال حزب تودة الشيوعى ومؤيديه لهذا الموقف الذى يحتمه التوازن الدولى ••• الى آخر النغمة التى

يريدون بها غمط حقوق الشعب الايرانى ، ونعت الحركة المباركة الاخيرة بشتى النعوت التى اصبح الاستعمار واذنابه يلصقونها بكل حركة وطنية او وثبة شعبية ، بغية تفريق صفوف الامة ، والحط من شأن حركة تحررها واكاد اجزم بان القائلين بهذا يعترفون في قرارة نفوسهم بان لا صلة لاحد بحركة ايران فى تأميم بترولها ، فلا يمكن ان يكون للشيوعية التى نعتت بها الحركة اية صلة ، وقد تبنى الحركة رجال الدين ، وعلى رأسهم آية الله ابو القاسم الكاشانى الذى اخذ يترأس المظاهرات ويخطب فى الاجتماعات الشعبية ، يصل الليل بالنهار فى عمل متواصل من اجل نجاح هذه الثورة الوطنية ضد الاستعمار الاقتصادى ، وهو عمل ينوءبه الكثير من الشباب الاقوياء ، فكيف بشيخ قد اربى على التسعين ، وهو فى اواخر أيامه ؟ هذا الشيخ يستمد قوته من قوة ايمانه وصلابة وطنيته وحرصه على رفع شأن امته ، يساعده على عمله انتشار الوعى الشعبى فى مختلف طبقات الامة ، ونحن فى الوقت الذى نبارك فيه للجارة العزيزة جهادها فى سبيل الخلاص من ربقة الاستعمار ندعو ابناء الشعب العراقى الى ان يوحدوا صفوفهم ويؤيدوا الجارة فى نضالها فالحركة التحررية وحدة لا تتجزأ ، ونجاح اى شعب من الشعوب نجاح لنا ، فعلينا ان ننبذ خلافاتنا التافهة وان نلتف حول زعمائنا المخلصين ، وان نحذو حذو الجارة العزيزة فى مجابهة الاستعمار ، وانتزاع حقوقنا فى نفطنا من مستغليه .

ولابد لى من ان اوجه كلمة عتاب الى رجال الدين عندنا لتقاعسهم عن الاسهام فى حقل العمل السياسى ، وابتعادهم عن الحركات الوطنية منذ انتهاء الثورة العراقية ، وعدم مشاركتهم افراد الشعب فى

نضالهم وان لهم فى اية الله الكاشانى واخوانه الافاضل لاسوة حسنة ، وواجبهم الدينى والوطنى يحتم عليهم الوقوف الى جانب الشعب فى كل حركة يقصد منها اضعاف للمستعمرين الذين يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ، ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون .

عالم مضطرب وشعوب قلقة «١»

الحوادث فى هذا الاسبوع متعددة يزدحم فيها راس المعلق السياسى الذى يكاد لايتبين الاحداث بالغة الاهمية من الاخرى التى تأتى فى الدرجة الثانية فكل حدث فى هذا العالم المضطرب له تأثيره النسبى على الشعوب بأجمعها شرقيها وغربيها ، ولو تخيلنا ان من يسكن احد الكواكب التابعة للمجموعة الشمسية - ان وجد - يرقب كوكبنا الارضى هذا من عل لوجد الشعوب « الارضية » ثائرة نافرة ، هائجة مائجة ، لاتكاد تنتهى من حركة او انتفاضة حتى تسلمها الاحداث الى ثورة او انقلاب ، او حرب ساحقة يتفنن فيها العلماء للحصول على اشد المعدات اهلاكا واكثرها فتكا بابناء الجيل .. ، فهناك فى اقصى الارض ، ومن وراء سد الصين الهائل ترى جموعا من البشر قد تجاوزت مئات الملايين عدا تبذل المستحيل لدعم المبدأ الجديد الذى وفد عليها منذ امد قصير وهى تخشى ان تنجح المؤامرات التى يحيكها الرجل الذى يمثل (الكومنتاغ) والقابع بملايينه السبعة غير بعيد عن ساحلها الطويل فى جزيرة تحيطها مياه البحر ، واساطيل الدول الغربية، التى تنتظر اليوم الموعود لتبدأ فى مغامرة هائلة لا يعلم الا الله نتائجها لذا فتراها ترسل الجيوش الصينية الى شبه جزيرة كوريا التى لايزال القتال محتدما فيها منذ بضع سنوات لتعين اهل الشمال على اهل الجنوب انتصارا للمبدأ الذى تدين به ، او اعتقادا منها بان مداخلة امريكا واعوانها لنصرة الجنوبيين تحتم عليها المساهمة فى هذا القتال ، كل هذا برغم هذه المفاوضات على « هدنة » خيالية لاتزال تتعثر منذ سنة

---

(١) نشرت بجريدة الحارس بتاريخ ١٩٥٣/٥/٢٨ .

او تزيد لم يصل الطرفان خلالها الى اى اتفاق او شبه اتفاق الااذا سمى ارسال هذا العدد الضئيل من جرحى الحرب الاسرى الى بعضهما البعض اتفاقا وهو اتفاق مشلول ايضا بسبب اصطدام المتفاوضين بقضية الأسرى الذين لايريدون العودة الى بلادهم ٠

وننظر الى بعيد فنرى الحرب دائرة بين قـــوات « فيت مين » وقوات الجيش الفرنسى الذى يتقهقر منذ اسابيع تقهقرا سبب ازمة وزارية فى عاصمة السين لايعلم الا الله متى تنتهى وكيف تنتهى ٠

وهناك القضية المعلقة بين الحكومة الوطنية فى بورما والجيش الصينى « الوطنى » المرابط على الحدود ، وبين الحكـــومة البرمية والثوار الذين لايزالون يقلقون راحة الحكومة المذكورة بين آونـة واخرى ٠

وفى مشرق الشمس تجد شعب « الميكادو » قد تبلبلت افكاره واعتورته المبادىء « الوافدة » عليه فى اعقاب الحرب من كل جهة ، بعد ان خسر الحرب المذكورة ونزل « الآله » الذى كان يملكهم الى ارضه فاخذ يحج الى دار القائد الامريكى بين الفينة والفينة اذا جد من الامر مايستوجب ذلك ٠

ونقترب قليلا الى الجنوب الشرقى فنجد القارة الهندية العظيمة فى نزاع بين الدولتين الكبيرتين الهند والباكستان اللتين ابى الاستعمار ان يرحل عنهما الا بعد ان القى بينهما بذور الفتنة لتنمو بعد عمر من الزمان فتنبت شجرة الفرقة والخلاف بصور شتى واشكال مختلفة ، فنرى الهند والباكستان « تتعاركان » على كشمير ، والباكســـتان والافغانى « تتجادلان » على تسوية الحدود ٠٠٠

وناتى الى جارتنا ايران وحالها لاتسر صديقا ، وان كان الامل معقودا لقرب نجاتها من براثن الاستعمار الاقتصادى بعد ان قاربت التملص من الاستعمار السياسى اللعين .

وهناك فى ارض الكنانة شعب يكافح منذ سبعين عاما للحصول على « الجلاء » عن القنال ولاندرى اذا كانت القضية ستصبح « اجلاء » لا « جلاء » للقوات البريطانية بعد ان صرح ما صرح به « تشرشل » والذى اعقبه انقطاع المفاوضات ، والحـــزم الذى ابداه قائد الثورة « نجيب » والحوادث التى اخذت تظهر كصدام خفيف بين المصريين والقوات البريطانية واستقالة السفير البريطانى على ما ذكرته الانباء يوم امس الاول الى اخر ماهناك ، وما يجرى فى المغرب العربى من احداث جسام بين شعب عربى ابى ودولة فرنسية قاسية ظالمة ... واخيرا هذا الجـــرح الذى لم يندمل بعد ... جرح « الاندلس » الجديدة ... فلسطين .. وحالة ســـكانها المشردين الذين اصبح الحديث عنهم مكررا معادا لاغناء فيه .

واما اوربا فلا تزال شعوبها تعانى من الفاقة والحرمان والقلق ما يكاد يورثها حياة هى والجحيم ســـواء لافرق فى ذلك بين المانيا المغلوبة ، او فرنسا الغالبة ، ومثيلاتهما .. وهكـــذا قل عن الدول اللاتينية الساكنة فى جنوب الدنيا الجديدة وعن الولايات المتحـــدة نفسها ، ولا يغرنك هذا الطبل الاجوف الذى تطربك نغماته ، فاذا شققت جلده لم تجده شيئا .

وحدث عن افريقيا الغربية والجنوبية وغيرهما ولا حرج ، فما حركات « ماوماو » ولا الاضطهاد العنصرى فى دولة « مالان » الا بعض هذا الصراع العالمى او « الثورة الجنونية » التى ابتلى بها ســـكان

« الكوكب » الارضى الذى يبدو للرائى والمتفرج عليه من الفضاء كشريط سينمائى يوحى لسكان الكواكب الاخرى ، ان ايامه قريبة ، وان سكانه يكاد يهلك بعضهم بعضا فينتثر كوكبهم فى الفضاء هباء منثورا ، ان لم تدركهم رحمة من ربهم ، فيهتدى زعماؤهم وقادتهم الى سواء السبيل ، ويثوبوا الى رشدهم لتعيش شعوبهم فى سلام جنبا الى جنب اخوانا على سرر متقابلين .

اعصاب من « فولاذ »

ذكرى تأسيس الجامعة ـ الجلاء او الفناء ـ

رحلات « شمعون » ومغزاها ـ هل يتمتع العالم بنعمة السلام «١»

لله در هذا الرجل الشيخ الذى يحمل « الامانة » التى عرضت على الكثيرين فأبوا ان يحملوها واشفقوا منها ، او حملوها حينا فناءوا بثقلها ، وحملها الرجل الذى اربى على الخامسة والسبعين ، وقد تعاورته الامراض والشيخوخة حتى كاد يستسلم لليأس لولا هذه « الاعصاب » الفولاذية التى يملكها ، وذلك الايمان الذى يعمر به قلبه ، ووثوقه من انه على الحق وخصومه على الباطل ، وان الحق فوق القوة ، وان جولة الباطل ساعة ، وجولة الحق كل ساعة ، ذلك الرجل الذى لاقى من عنت الانكليز و « ايتام » الانكليز ـ على حد تعبيره ـ ما الله به عليم ... وقد وقفت فى وجهه حتى العناصر التى كان لها النصيب الاوفر فى دفعه للقيام بحركة التأميم الجريئة ، وحيك ضده من المؤامرات ونصب له من المكائد ما يجعل اقوى الرجال عرضة للفشل او الانسحاب من الميدان ، ولكنه قاوم وقاوم حتى النهاية ، وسار فى طريقه قدما لا يلوى على شىء ولا يلتفت الى احد ممن كادوا له وكانوا مع المستعمر حربا عليه فى السر والعلن ، فاعلن فى الاسبوع الماضى رفضه للمقترحات الانكلو امريكية الاخيرة ، فألقى فى ليلة الذكرى الثانية لصدور قانون تأميم الزيت خطابا من راديو طهران استغرق تسعين دقيقة ، نوه فيه ان بريطانيا مازالت تضع العقبات التى تحول دون الوصول الى اتفاق ، وانها تريد تعويضات جديدة عن المدة

---

(١) نشرت بجريدة الحارس بتاريخ ٢ نيسان ١٩٥٣ .

المتبقية من الامتياز ، وهذا معناه دفع جميع واردات النفط الى الشركة وترك الشعب الايرانى يعانى الحرمان •

كان هذا ما يجرى فى ايران جارتنا من الشرق خلال الاسبوع المنصرم اما ما جـــرى فى ارض الكنانة التى يروى جنباتها « النيل السعيد » فأهم من هذا واكثر ارهاقا لاعصاب المستعمرين، الذين فتحوا عيونهم على حين غرة فوجدوا بضعة عشـر ضابطا ، يسمون انفسهم بمجلس الثورة ، يخاطبونهم بلسان زعيمهم تارة واحد اعضاء مجلسهم اخرى ، بلغة لم يتعودوا سماعها من قبل ، ولم تكن تجرى على ألسنة رجال مصر السابقين من « باشوات » و « بكوات » ، رأوا رجلا يشد الرحال الى جنوب الوادى ، و « رئيسا » يتجول فى « صعيد » بـلاده يخطب الجماهير فتهتف له الجماهير، يقول لهم « اما الجلاء واما الفناء » فتردد قوله الالوف المؤلفة ومن ورائها الملايين يقول انه لايريد اتفاقا « على الورق » •• ويقول انه لا يرى معنى لتدخل « العمسام » كشخص ثالث بيننا وبين « جونبول » ثم ينادى اخيرا بقرب نوال مبتغاه ومبتغى البلاد واكثر ظنى ان المستعمرين سيذعنون لمايريده الشعب المصرى الشقيق وان كنا نخشـــى مابعد الجلاء من امور والاعيب اهمها ذلك المشروع العتيد الذى « يتلون » تلون الحرباء فيظهر لنا كل يوم بزى جديد ويطلق عليه اسم حديث ولكن جوهره الاصيل واحـــد مهما تعددت اسماؤه وتغيرت ازياؤه ، وان اخشى ما نخشاه على مصر والبلاد العربية الاخرى هى هـــذه المؤامرات و « الفتن » التى تثار بين آونة واخرى ومنها « الفتنة » التى صدرت الاحكام بحق المتهمين باثارتها يوم امس الاول ، فحكم على « الوصى » السابق رشاد مهنا بالسجن مدى الحياة ولا نعلم حقيقة الامر الا ان الواقع يدل على ان فى الجو

شيئا من التذمر السائد بين طبقة العسكريين الذين ابعدوا عن المسؤولية اخيرا .

وما دمنا فى مصر فلابد لنا ان نعرج على هذه « الجامعة العربية » التى بلغت الثامنة من عمرها المديد ان شاء الله ، والتى احتفلت الدول العربية قبل ايام بعيد تأسيسها ، تلك الجامعة التى لعبت دورا فعالا فى تلك الهزائم المنكرة التى منيت بها دنيا العرب خلال هذه السنوات العجاف ، وقد كنا نسمع طوال تلك السنين صراخا ينبعث من هنا ومن هناك صراخا متواليا فى سبيل اصلاح هذه الجامعة التى اصبحت « اسطورة » من اساطير الاولين، واخيرا وبعد « لت »و« عجن » قيل ان يد « التطهير » والاصلاح امتدت اليها فرفعت من على كرسى « امانتها العامة » عزاما ووضعت فى محله « حسونة » وكان الله يحب المحسنين .

وعلى ذكر الجامعة العربية لابد ان يخطر ببالنا نكبة « فلسطين » الشهيدة ولابد ان نتصور حال سكانها المشردين فى الافاق ، ولابد ان يذكر هؤلاء الذين لعبوا دورا فى تشريدهم حين يفزعون الى فراشهم الوثير هربا من هذه الموجة من البرد الهاجمة علينا فى الاسبوع الفائت .

... اقول لابد ان يتذكروا وهم فى غمرة « دفئهم » حالة اولئك المشردين الابرياء ، الذين ازرى بهم الدهر ، او ازرى بهم قادتهم ومنقذوهم ... واذا ذكرنا فلسطين وسكانها ... خطرت على بالنا هذه الاشاعات التى تتردد بين اونة واخرى عن « صلح » مزمع عقده بين الدول السبع و ... اسرائيل الدولة اللقيطة ... وان كنا نكاد نجزم ان رجال حكومتنا يرفضون هذا الاقتراح ــ ان صح مايشاع ــ رفضا باتا كما هو المؤمل منهم .. بقى علينا ان نتساءل ما سر هذه

الجولات التى يقوم بها كميل شمعون هنا وهناك واجتماعه برؤساء الدول العربية ؟. ولا ندرى أشر أريد بشعوب تلك الدول ام اراد بهم ربهم رشدا ، ولكننا لنتفاءل بالخير لعلنا نجده ، فما تعودنا من الرجل الكريم الذى كان ضيفنا قبل ايام الا العمل لما فيه خير بلده والبلاد العربية ، فقد جاء الى الحكم على انقاض عهد بغيض فى بلده الجميل لبنان ، كان هو من اشد معارضيه .. وان الناس يعلمون ان الامر الذى « يرحل » من اجله لايتعدى تسوية العلاقات بين العرب ، وبلاد العم سام فى ضوء التحول الجديد الذى طرأ على السياسةالامريكية تجاه اقطار الشرق الاوسط تلك السياسة التى اهملت فى الماضى هذه المنطقة اهمالا تاما ، وهى تريد الآن ان تنتهى من الازمة التى اشغلت العالم منذ سنوات وهى القضية الكورية لتتفرغ الى غيرها من شؤون العالم خاصة وقد ظهر من اقطاب السوفيات والصين الشعبية ما وصف « بالتساهل » فى حل مشاكل الشرق الاقصى ، ومنها الحرب الكورية التى كلفت المليارات من الدولارات والالوف من الانفس والثمرات ، فعسى ان تتحقق الامال فترفرف حمامة « السلام » باجنحتها الفضية على ربوع الكرة الارضية حاملة غصن الزيتون الاخضر الجميل فقد سئم الناس هذا الشبح المروع الذى يهددهم بالفناء وما علينا الا ان ننتظر ما يأتى به الغد متمثلين بقول الشاعر :

والليالى من الزمان حبالى ... مثقلات يلدن كل عجيب

شتاء رابع يمر على اللاجئين العرب «١»

فوجىء الناس هذا الاسبوع بخبر صدور مرسوم ملكى بتعيين حافظ عفيفى باشا رئيسا للديوان الملكى المصرى وتعيين عبدالفتاح عمرو باشا فى منصبه ، وكان لهذا التعيين الجديد صداه السىء فى الاوساط الشعبية المصرية والعربية على السواء لما عرف عن الرجلين من ميل الى مهادنة الاستعمار ومفاوضة الانكليز، فأنهما من الرجال الموصوفين (بالاعتدال) هؤلاء الرجال المنتشرين فى كل بقعة من بقاع (الوطن العربى) الواسع الارجاء ، يبشرون (بعقيدتهم) هذه التى يستوحونها من مصالحهم (الخاصة) فهم يعلمون ان حياتهم السياسية تنتهى بانتهاء اجل الاستعمار وان هذا البذخ الهائل والثروات الضخمة والمناصب الرفيعة والجاه والسلطان والنفوذ الواسع ، كل ذلك سوف يصبح حلما من الاحلام فى اليوم الذى تنال فيه الشعوب العربية ما تصبو اليه من « انعتاق » من ربقة الاجنبى المسيطر على بلادها سارقا منها كل ما تملك من مقومات الحياة من حرية وكرامة وثروة .

ولذا تراهم اى « المعتدلين » يعضون على ما يتمتعون بـه الآن بالنواجذ .. يكادون يخافون من ظلهم .. يقاومون كل حركة « شعبية » ويقمعونها بالقوة ، حتى اصبحوا اشدخطرا على شعوبهم من الاستعمار نفسه ، لان هذا يهاجمك علانية وفى وضح النهار ، وانت دائم الحذر منه ، اما اولئك فيصبغون اعمالهم بصبغة « وطنية » فهم على

---

(١) نشرت بجريدة الثبات بتاريخ ٣٠ كانون الاول ١٩٥١

احد قول الشاعر :

احـــذر عـدوك مـــرة واحـــذر صديقك الف مرة
فلربمـا انقلب الصـديق فـكان اعلـم بـالمضـرة

ساعد الله الشعوب العربية واخذ بيدها فى « محنتها » بهؤلاء الذين ابتليت بهم شعوبهم فكانوا حربا عليها مع المستعمر ، وبلية مصر « الجديدة » اكثر ايلاما للنفس واعظم خطرا على « الحركة التحررية » التى اتبعتها حكومة « الوفد » فان هذا التطور الجديد الخطير فى القضية المصرية جعل الانكليز ومن ورائهم الدول (صاحبة المشروع المعلوم) تصفق طربا ، فهى تشعر الآن ان وزارة النحاس باشـا اصبحت فى مهب الريح بعد ان ظهرت بوادر الخلاف بينها وبين (القصر) مـن جديد ، ذلك الخـلاف الذى عفى عليه الزمن او كاد وهو اقالة الملك فاروق لوزارة النحاس السابقة قبل بضع سنوات و (تمويل) بعض الصحف و (تشجيعها) من قبل « القصر » لمهاجمة النحاس وصحبه مهاجمة خالية من (الانصاف) او (الاتزان) بتعبير أصح .. ذلك الهجوم الذى اســتمر حتى بعد (الحدث) العظيم اى الغاء المعاهــدة ومـا تبعه من احداث تستوجب اتحاد الكلمة او (مهادنة) الرجل على الاقل وعدم طعنه من الخلف وهوينوء باعباء ثقيلة لاقبل لغيره باحتمالها ..

ان هذا الحادث الجديد وهو انضمام (القصر) الى صفوف (المعتدلين) من رجال السياســة ، الداعين الى مفاوضة الانكليز باى ثمن يعتبر تحديا ظاهرا للشعور الشعبى العام ، قابله الشعب نفسه وفى مقدمتـه طلاب الجامعات فى القاهرة والاسكندرية بتحد مثله ، جاء على شكل مظاهرات صاخبة ، حاول المتظاهرون اثناءها الوصول الى قصر عابدين هاتفين ضد بريطانيا وضد من يعمل على المصالحة معها مما ادى الى صدام

بين المتظاهرين ورجال البوليس دام اكثر من ساعتين سقط على اثره عدد من الجرحى ٠

وقد فرضت الرقابة الشديدة على الرسائل التى يبعث بها مراسلو الصحف والوكالات فى القاهرة الى صحفهم ووكالاتهم ، وقد ورد نبأ من واشنطن يقول انه فى حالة انشاء دكتاتورية (ملكية) فى مصر فان الولايات المتحدة الامريكية ستؤازر الملك ٠

وهذا امر لاغرابة فيه فما ذكر التاريخ ان هاتيك الدول وقفت يوما الى جانب الشعوب المطالبة بحريتها منذ عهد الانتفاضة الاولى فى تاريخ حرية الشعوب ٠

شتاء رابع يمر على اللاجئين

اكتسحت العالم هذا الاسبوع موجة برد هائلة لم يعرفها تاريخ الشرق الاوسط منذ بضع سنوات فقد كان هذا الشتاء على سكانه قاسيا جدا نال من قسوته اللاجئون العرب اوفر نصيب فهو الشتاء الرابع الذى يمر عليهم والذى صحبته عواصف مزمجرة واعاصير مطيرة ظلت تهب على منطقة المشردين المساكين مدة ثمانية ايام بلياليها ، هذا الى كثرة هطول وتساقط الثلوج وهبوط درجة الحرارة الى درجة التجمد مما لا يطيق احتماله ساكنو القصور والدور المشيدة بالآجر بله سكان الخيام التى تخفق فيها الرياح ، والبيوت من الطين التى اقامها اللاجئون لانفسهم بسواعدهم التى اضناها المرض وثيابهم المهلهلة التى لا تستر اجسامهم او تمنع لذعات البرد القاسية عنهم وبطونهم الخاوية ، وقواهم المنهكة التى اسقمها الطوى ، فكانت هذه العواصف الثلجية ضغثا على ابالة فانهارت بسببها الاكواخ وذهبت بخيامها الرياح فزاد بذلك عدد من لا مأوى لهم من عشرة آلاف الى خمسة وعشرين

الفا بين رجل وامرأة وطفل • خمسة وعشرين الف (انسان) مثلى ومثلك كانوا يعيشون فى وطنهم « المسلوب » عيشة رخية راغدة ، كان يضم رب البيت منهم اطفاله غداة اوبته من عمله الذى يتكسب منه فيجلس الى مائدة حوت مالذ وطاب بما قسم الله له من الرزق الحلال ليأكل هو وافراد عائلته ، ثم يقضى سـهرته مع افراد عائلته فى لهو برىء شاكرا الله على ما انعم به عليه من رزق موفور وعمل دائم او تجارة لن تبور •

ثم اذا بهذا النعيم المقيم ، وتلك الآكال الطيبة ، وذلك الفراش الوثير يصبح اثرا بعد عين بين عشية وضحاها واذا بحياته تنقلب كلها الى جحيم وزمهرير وجوع وحرمان ، يفترش واهل بيته الارض اذا نام ويلتحف واياهم السماء الا ما تجود به اكف المحسنين ، واين لمحسن والف محسن ان يعوضوا لهذه الكتلة البشرية التى اربت على المليون من الانفس ، ما فاتهم من عيشة بكسرة من خبز او خلق من ثياب يهبونها لهم حين تزيد عن حاجة اولئك المحسنين •

ولنتحدث الان الى المسؤولين عن ادارة الحكومات « السبع » حديثا لا تعوزه الصراحة •• لنتحدث الى هؤلاء وغيرهم من قادة ورجال احزاب اشـترك معظمهم فى المسـؤولية فنسائلهم : لماذا بالله ارسلوا جيوشهم الجرارة الى بلد كان آمنا مطمئنا ـ الا من مناوشات بين عصابات ومجاهدين ـ فجنوا على شعب بأسره وشردوه ثم عادوا بجيوشهم الى قواعدها فدخلت دخول الظافرين بين تصفيق المستقبلين ونثر الرياحين فانتهت بذلك صفحة « مخجلة » لم يسبق مثيلها فى تاريخ الامم التى تعتز بكرامتها اعقبتها صفحة اخرى من مهاترات الرجال الذين اشتركوا فى تأليف المسرحية الهازلة مباشرة او من وراء ستار • حيث اخذ كل

واحد منهم يكيل لصاحبه السباب ويتنابز واياه بالالقاب ، ويتهمه بانه هو السبب فى ضياع فلسطين ، واخذت الصحف تنشر المقالات الطوال والنواب يلقون بالخطب فى ندوة البارلمان واللجـــان البرلمانية تؤلف للتحقيق عن اسباب النكبة النكراء ، والمليون من اللاجئات واللاجئين لهم رب يحميهم ، وتعاد مأســـاة « الاندلس » على شـــــكل اكثر فظاعة ، ويعيد التاريخ نفسه ، ويدرس الجيل الجـديد تاريخ النكبة الجديدة فيذكر ابناء هذا الجيل بمثل مانذكر به « اباعبد الله الصغير » الآن ، ويقول التاريخ كلمته فنستحق لعنة الاحفاد .

ماذا يقول «كوبرلو» ـ سياستان متناقضتان[١]

تركيا وايران ـ التقارب الشيوعي والدولي في كوريا

السيد فؤاد كوبرولو وزير من وزراء الدولة التى كان شعبها فى يوم من الايام يتزعم كتلة كبيرة من الشعوب الاسلامية ، تضم خليطا من الامم فى « سلطنة » او امبراطورية مترامية الاطراف تحتل بقعة كبيرة من الدنيا ، وتسيطر على أهم منطقة استراتيجية ، تعتبر ملتقى الشرق بالغرب وكانت عاصمة تلك الدولة تقع على المضيق الشهير الذى يفصل قارتين عظيمتين هما اوربا واسيا ، ذلك المضيق الذى يطل عليه قصر السلطان الذى كان ظل الله فى ارضه قبل ثلث قرن من الزمان فكانت الدول العظمى « الاوربية » تحسب لساكن القصر ذاك الف حساب وحساب ، فكانت وفود تلك الدول وكان سفراء ملوكها يحجون اليه للتشرف بالمثول بين يديه ، لينال كل منهم حظوة اكثر مما ينال زميله ...

ويدور الزمن دورته ، وتمر الايام سريعة. واذا بتلك الشعوب غير التركية تنتقض على عاصمة « السلطنة » واحدة بعد واحدة ، واذا بالانقلابات والثورات تترى واذا بتلك الدولة يهون عليها امرها حتى أطلقوا عليها لقب « الرجل المريض » الذى يتوقع له الموت بين عشية وضحاها ، حتى كان ما كان من قيام الثورة « الكمالية » التى اعقبت

---

(١) نشرت بجريدة الحارس بتاريخ ٩ نيسان ١٩٥٣

الحرب العالمية الاولى ، والتى انتهت بالقضاء على « السلطنة » القديمة واعلان « جمهورية تركية » صرفة ، وقيام دولة « علمانية » لا تمت الى الماضى بنسب حتى انها ابدلت حروفها « العربية » بحروف « لاتينية » جديدة بعد ان استبعدت الكلمات التى هى من اصل « عربى » ووضعت « تاريخا » جديدا يدرسه الشبان « الكماليون » الاحداث ، زيادة فى الحيطة والحذر من العودة الى الماضى الاسلامى القديم .... ثم مرت فترة طويلة بين انشاء تلك الدولة وبين يومنا هذا لم نجد من رجالها مايدل على انهم يحملون للبلاد العربية « ذرة » مما يجب ان يكون بين شعبين لهما تلك الذكريات الطويلة ، والتاريخ المشترك ، والدين الواحد ، و « الجوار » .. فهم رجال « مصلحة » يتقربون من العرب حين تقضى مصالحهم بهذا التقرب ، ويقتطعون ، من « اوصال » البلاد العربية ما يتهيأ لهم اقتطاعه ، ويحاولون التزعم علينا حين تقضى مصلحة « حلفائهم » ذلك التزعم وهكذا يطلع علينا « كوبرولو » من جديد بخطاب القاه هذا الاسبوع يشيد فيه بفضل « الدفاع المشترك » الذى يعلم هو قبل غيره ان الشعوب العربية قد رفضته ، ورفضت حتى التحدث فيه ، وهى على ماهى عليه من « تعقد » للمشاكل بينها وبين الدول الغربية التى يتكلم بلسانها ولست ادرى بعد هذا بأى وجه يخاطبنا الوزير المحترم وهو يعلم فى سره ما قامت به حكومته تجاه بلاد العرب خلال هذه السنوات العجاف التى ذكرناها دون ان نذكر تفاصيلها فما هى بخافية عليه او على احد غيره ، فترى من هذا ان السياسة التركية ، سياسة « ايجابية » تمالىء ، سياسة الغرب على طول الخط ، بعكس ماهى عليه سياسة الجارة الشرقية ايران،فهى تنظر الى« مصلحتها » ايضا ولكن لاتريد ان تمالىء ، هذه الكتلة من الكتلتين المتناحرتين فى

العالم على حساب شعبها او بقية شعوب الشرق الاوسط ، فسياستها هى الحياد التام بين المعسكرين وهى بذلك تخدم السلام العالمى الذى اصبح قريب التناول كما يظهر من التقارب الجديد بين الطرفين وان البوادر التى بدرت من « شوان لاى » الوزير الصينى وموافقة « مارك كلارك » على اقتراحه فى العودة الى المفاوضات فى كوريا ، والاتفاق على تبادل المرضى والجرحى من اسرى الحرب ، لدليل بالغ على ان العالم سيتمتع بنعمة السلام ولو الى حين .

انتصارات الاسبوع الثلاثة[1]

الهند الصينية تنتصر على الاستعمار « الفرنسي »
مصدق يكسب المعركة

حفل العالم خلال الاسبوع المنصرم بالكثير من الاحداث ذات الخطورة لها تأثيرها على العالم (الذى اصبح واحدا) كما قال « وندل ويلكى » بفضل هذه المخترعات الحديثة التى قربت البعيد وابعدت القريب حتى اصبح كل حدث فى اية بقعة من بقاع الكرة (الواسعة) كما كانت قبلا و (الضيقة) كما هى الان ، يؤثر فى السياسة العامة للدول الكبيرة والصغيرة على السواء كل ذلك بفضل وسائط النقل هذه التى اصبحت تنقل المرء من اقصى الارض الى اقصى الارض بساعات من الزمان •

قلنا ان هذا العالم (الواحد) حفل هذا الاسبوع بالاحداث الجسام اهمها جميعا هذا السيل العرم المنحدر من علٍ بشكل موجات بشرية (فيتمينية) طاغية وهى تزحف نحو عاصمة اقليم (لاوس) مسرعة لا يقف فى طريقها شيء ولايصدها عن الاندفاع سد من سدود الجيوش الفرنسية او التابعين للجيوش الفرنســية من مأجورى « باوداى » الحالم بامبراطورية فى غير عصر الامبراطوريات مما حدا بحاكم المنطقة (المكتسحة) ان يستغيث بسيدته الحسناء (فرنسا) لتمنع عنه هذا السيل الجارف • واذا بمجلس الوزراء الفرنسى يجتمع ليلة امس الاول على عجل برئاسة « ماير » ويحضر الاجتماع « القادة » الفرنسيون

---

(١) نشرت بجريدة الحارس بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٥٤

الذين جمعوهم من كل حدب وصوب ليتدبروا امرهم وليضعوا خطتهم فى صد زحف « ياجوج وماجوج » الذين جاءوا من كل حدب ينسلون٠

واذا بالقائد الامريكى « العظيم » يطير الى الهند الصينية ليدرس الموقف عن كثب ولاندرى ان كانت امريكا صاحبة (تمثال الحرية) ستدس انفها « الطويل » مرة اخرى ٠ تؤلب العالم « الحر » على شعب « فيت نام » دفاعا عن الشعب الفرنسى « المظلوم » الذين يريد ان يخرجه « الوطنيون المعتدون » من ارضهم التى ليس لهم حق فيها تماما كما يريد ان يصنع « التونسيون » وابناء مراكش والجزائر ٠ ولعل هؤلاء ايضا من الشيوعيين ونحن لاندرى٠٠ كبرت كلمة تخرج من افواههم٠

ولنقترب قليلا او كثيرا بتعبير اصح ، الى منطقة اخرى من الشرق والتى يسميها الغربيون الشرق الاوسط تارة وينعتونها بالشرق الادنى اخرى فنرى الاحداث تترى على جارتنا الشرقية ايران ، وقد ذكرنا عنها فى تعليقاتنا السابقة كثيرا وتحدثنا عن « الرجل الشيخ » الذى يقبض بيديه القويتين على زمام السلطة وتنبأنا له على صفحات « الحارس » بالنجاح رغم ثقل المهمة التى يقوم بها ، ورغم كثرة اعدائه وشدة بأسهم وها هى الانباء تدل على صحة رأينا فقد كسب الرجل العظيم خلال هذه الفترة القليلة كثيرا من الانتصارات اخرها واهمها (اعفاء) وزير البلاط السابق حسين علاء من منصبه وتعيين خلف « صالح » له ممن يميلون الى مصدق او يميل هو اليهم، وتأليف اللجنة التى تشرف على ميزانية « صرف » البلاط الشاهنشاهى، هذا اضافة الى القبض على زعيم المتمردين « البختيارى » وسفر ابنة عمه الامبراطورة الى الخارج ـ ثم العثور على مرتكبى الجناية الفظيعة التى تتعلق بمدير الامن العام

الجديد والقبض على المئات من المشبوهين الذين يمكن ان يتخلص من المعارضة بعد الحكم عليهم وكثير منهم متهمون بالقضية .

ونأتي الى مصر فنرى بداية « مفاوضات » حول الجلاء نعتقد انها ستنتهي الى خير ، وخاصة فقد زال العذر الذى كان يتوكأ عليه الاستعمار وهو الدفاع عن مصر ضد العدو البعيد، بعد ان كاد يمد قطبا المعسكرين يديهما ، ليتصافحا ويتعهدا « بحسن السلوك» والمحافظة على الامن والسلام . فها هو ايزنهاور يسبر فى خطابه الاخير غور حكام روسيا الجدد ، بعد ان رأى منهم ما اعتبره تساهلا وتسامحا بالنسبة لما كانوا عليه قبلا، فترد عليه « برافدا » الجريدة التى تنطق باسم اولئك الحكام بلهجة اخف كثيرا مما اعتادت ان ترد به على خطابات الحكام الغربيين السابقة ، ثم يصدر البيت الابيض يوم امس بيانا رسميا حول مقال « برافدا » فيقول « ان هدوء اللهجة فى المقال يدل على تحول محمود فى الاتحاد السوفياتى المعتاد على كيل التهم للدول الحرة » وانه « اذا ما اتخذ الزعماء السوفيت اية خطوات تتفق والمقال الذى جاء فى (برافدا) فانهم سيجدون الولايات المتحدة وغيرها من الاقطار مستعدة للتفاهم معهم من اجل السلام » .

فعسى ان يحقق الطرفان امنية العالم (الواحد) الواحدة فى السلام وانا لنراقب منتظرين ما تبديه لنا الايام متمثلين بقول الشاعر :

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وفاة ستالين حادث الاسبوع العظيم(1)

نكبة مصر البحرية ـ الاخلال باتفاقية السودان

ماذا يريد منا مستر دالس ـ رسالة ماوتسي تونغ

حدث خلال الاسبوع المنصرم حـــدث عظيم بالنسبة لما كان ينتظره العالم من اقرار للسلام باجتماع قطبى المعسكرين المتناحرين على مائدة واحدة ذلك الاجتماع الذى كان متوقعا عقده فى منتصف الطريق بين عاصمة الدنيا الجديدة وعاصمة الدنيا الشيوعية ، ذينك القطبين اللذين يحمل كل منهما على كتفيه ارفع الشعارات العسكرية ويحمل على كفه مصير هذه الكثرة الكاثرة من شعوب الدنيا شرقيها وغربيها ، بل مصير الحضارة الحـــديثة التى ضحى فى بنائها واقامة معالمها العدد الكبير من الناس بنفوسهم ونفائسهم .. نقول حدث ما أخر ـ ان لم يكن منع ـ ذلك الاجتماع المنتظر ، بسبب وفاة قطب المعسكر الشرقى ، تلك الوفاة التى هزت العالم باسره من اقصاه الى اقصاه ، فتألمت لذلك الحدث العظيم نفوس ، وارتاعت له اخرى ، واشفق الناس من ابتعاد فكرة السلام التى كان يدعو اليها الراحل ، الذى كان يكرر فى تصريحاته ـ على ندرتها ـ ان من الممكن ان يعيش النظامان الشيوعى والرأسمالى جنبا الى جنب ، فمن الناس من تنبأ بقرب حلول الكارثة وان سياسة السوفيات السلمية ستتبدل ، ومنهم من قال غير ذلك ، وبقى الجميع يترقبون بفارغ الصبر سماع نبأ تعيين « خليفة »

---

(1) نشرت بجريدة الحارس بتاريخ ١٢ اذار ١٩٥٣

ستالين المنتظر ، (ولانريد هنا تكرار ما اذاعته البرقيات خلال الاسبوع من مراسيم للدفن والتشييع) ولكن نقف عند نقطة واحدة تتعلق بالفكرة التى تخللت خطاب الخليفة « مالنكوف » وصحبه الاخرين وعلى اية بادرة تدل .. هل ستستمر سياسة السلام التى تبناها الراحل الكبير ، او ستنقلب سياسة الدول السوفياتية السلمية رأسا على عقب ؟ .
اننا نعتقد قبل ان نقرأ خطاب الزعيم الجديد ان السياسة السوفياتية سواء كانت تجنح للسلم او تدعو للحرب لا تتبدل بموت ستالين وتنصيب غيره ، لان السياسة « الحزبية » هى التى تسيطر وتقود الملايين من شعوب الاتحاد السوفيتي والدول السائرة فى فلكه ، وان كنا لا ننكر ما للرجل من تأثير شخصى و « توجيهى » للنظام والسياسة المذكورين ...

ونعود الى خطاب مالنكوف فنجد فيه كلمة « السلام » ترن وتتخلل سطور الخطاب فقد قال فى خطابه الذى القاه فى الساحة الحمراء اثناء وضع الجثمان على قاعدة امام الضريح :

لقد دافع الاتحاد السوفياتى « وسيدافع » على الدوام عن قضية السلام لان مصالحه لاتنفصل عن السلام وقد مارس وسيمارس على الدوام باستقامة سياسة صيانة وتنظيم السلام والتعاون الدولى وتوسيع العلاقات العملية بين جميع البلدان . وانما نعزز العقيدة التى نادى بها ستالين ولنين وهى ان التجاور المديد والتسابق السلمى بين النظامين المختلفين الرأسمالى والاشتراكى امر ممكن . واننا خدام الشعب ولنقدر نحن ارادة الشعب فى عدم اراقة الدماء ..

ثم قال فى موضوع اخر : « اننا نحول دون نشوب حرب جديدة وسياستنا هى العيش بسلام مع جميع البلدان » .

هذا واذا اضفنا ماتفوه به ايزنهاور من انه مستعد لان يتم مع خليفة ستالين ما حاول ان يبدأه مع ستالين من اتفاق واقرار للسلام ، فلابد ان نضع التفاؤل محل التشاؤم ولا عبرة بما جاء فى خطاب الزعماء السوفيت من تعزيز كيان الجيش والاستعداد للدفاع ضد اى اعتداء فهذا ما يجب ان يقال فى مثل هذه الاحوال .

وحين يطلع المرء على رسالة ماوتسى تونغ فى الاستمرار على علاقته وشعبه بالاتحاد السوفياتى كما كانت سابقا يعترف ان الزعماء تأتى وتذهب والشعوب باقية .

هذا ولابد ان نلتفت فى تعليقنا الاسبوعى هذا الى نكبة شقيقتنا الكبرى فى غرق باخرتها « السلوم » ونترحم على ارواح الضحايا الذين تجاوزوا الخمسين ما بين ضابط وبحار . فى الوقت الذى نعتبر ان اعتقال زعيمين من زعماء السودان من قبل حكومة « الحاكم العام » . نكبة اخرى توشك ان تحل باتفاقية لم يجف حبر التوقيع عليها بعد ، وان على الطرفين بريطانيا ومصر ان يتخذا ما يمنع تكدير الصفاء والا فلا نجاح لمفاوضات الجلاء التى لم تبدأ بعد .

ونلتفت الى بقعة بعيدة عن هذا الشرق بعيدة جدا تقع فى الدنيا الجديدة التى اكتشفها كولمبس ، فنجد ان وزيرها الجديد « دالس » يعتزم شد الرحال الى مواطننا لاول مرة فى تاريخ » الوزراء الامريكان » ليلعب لعبة جديدة ، وليضحك على « ذقوننا » مرة اخرى لاقناعنا على تحمل « لدغة » اخرى بعد ان لدغنا من جحر حكومته وحليفاتها مرات ومرات .

ولكن الشعوب العربية لن تلدغ هذه المرة ايضا كما يظهر فالوعى المتنامى فى هذه الشعوب ويقظة زعمائها تحول دون ذلك ان شاء الله ويد الله مع الجماعة .

ايزنهاور يبسط السياسة الجديدة لحكومته (١)

القى الجنرال ايزنهاور فى منتصف الاسبوع رسالته الرسمية الاولى امام مجلس الكونغرس الامريكى ، باسطا فيها سياسة الولايات المتحدة الخارجية والداخلية الجديدة ، وقد استهلها ـ على عادته ـ بتمجيد السلام والتعاون بين الامم ، والتباكى على الحريات و « ان الحرية التى يعبدها ويدافع عنها فى اوربا وامريكا لا تختلف بشىء عن الحرية فى اسيا والتى تواجه الان خطرا عظيما ، وانه لن يتخلى عن اصدقائه بالايمان وسوف لا يلجأ الى استعباد اى شعب حتى تحرز حكومته نصرا لها . » وهكذا يستمر فى هذه « المثاليات » وبعد ان يثنى على ما تقدمه الهند الصينية والملايو وشمال اوربا من تضحيات دفاعا عن « الحرية » يعود فيعلن للعالم سحب الاسطول الامريكى السابع من مياه فرموزا قائلا :

« ولهذا فانى اصدر امرا يقضى بعدم الاستمرار فى استخدام الاسطول الامريكى السابع لحماية « الصين الشيوعية » وليس فى هذا الامر أية نية عدائية من جانبنا . ومن المؤكد اننا لسنا ملزمين بحماية (دولة) تحاربنا فى كوريا . »

ولا ادرى لماذا يذهب تفكيرى ـ حين اقرا هذا ـ الى فلسطين، مهد المسيح واولى القبلتين وثالث الحرمين فلسطين الذبيحة التى نحرتها حكومة « ترومان » سلف الجنرال العظيم على مذبح السياسة

---

(١) نشرت بجريدة الحارس بتاريخ ٥ شباط ١٩٥٣

العدوانية التى يتنصل من اتباعها خلف ترومان حين يتحـــدث عن الشرق الاقصى •

اقول لا ادرى لم يذهب تفكيرى الى الارض المقدســـة حين اقرأ رسالة ايزنهاور ، هل لان الدول الثلاث بزعامة امريكا تعهدت فى يوم من الايام بحماية الدول العربية من اعتداء « اسرائيل » اللقيطة ، والمحافظة على الامن والسلام فى هذه البقعة من الشرق الاوسط كما تعهد « الاسطول الامريكى الســـابع بحماية « البر الصينى المترامى الاطراف » من هجوم قوات فرموزا ••• ؟!

لابد ان المعنيين بالشؤون السياســـية فى العالم يعلمون جيدا ان قوة الاسطول السابع الاميريكى كانت تجوب المياه الاقليمية فـــى فرموزا لحمايتها من الهجـــوم الصينى ، كما كانت جيوش صاحب الاسطول و « مساعدته » القيمة لاسرائيل و « الهدنتان » الاولى و الثانية التى اكره عليها العرب اكراها واخـــيرا التهديد الصادر من امريكا وحلفائها بلزوم الامتناع عن اى عمل يعكر صفو الســلام فى هذه البقعة من الارض ، كل ذلك جعل « اســـرائيل » تنصرف الى تقوية نفسها ومعالجة مشاكلها الاقتصادية دون خوف او قلق من مهاجمة العرب لها الى ان تحين الساعة التى تبدأ فيها بتحقيق احلامها (لاسمح الله) وعند ذاك يسحب صاحب الاسطول تعهده من هنا كما ســـحب اسطوله من هناك ومن يدرى لعل مساعدته تستمر سرا وعلانية لهذه « الدويلة » ولتلك « الجزيرة » •

اللهم لا شماتة

تفيد الانباء الواردة من اوربا الشمالية ان ضحايا الفيضانات فى بريطانيا وهولندا وبلجيكا بلغ الالاف من الانفس والملايين من الدولارات وان الوضع خطير الى درجة ان (تشرشل) قد القى بيانا فى مجلس العموم تطرق فيه الى الحادث وان الملكة (اليزابث) زارت مناطق الفيضانات لتشرف على عمليات الانقاذ ، وان قائد سلاح الجو الامريكى فى المانيا الغربية قد قصد هولندا للاطلاع على عمليات الانقاذ التى تساهم فيها قواته ، وقد عقدت الوزارة الهولندية اجتماعا طارئا لبحث الحالة ..

واننا فى الوقت الذى نتألم فيه اشد الالم لما اصاب هؤلاء القوم الابرياء من نكبات ، وفيهم النساء والاطفال والشباب والشيوخ ، لاننا لانفرق بين الشعوب جميعها غربيها وشرقيها فالعالم فى نظرنا (واحد) والانسان انسان مهما كانت جنسيته وطائفته ودينه ، نقول نحن فى الوقت الذى نأسف فيه لهذه الحوادث ، نتمنى ان يلهم الله قادة هذه الشعوب ان يرعووا عن غيهم ، ويثوبوا الى رشدهم ، ويذكروا ان وراء هذه البحار العظيمة التى تغرقهم شعوبا اخرى نالت من طغيانهم ومن استعمارهم الشىء الكثير ، وان فى (اندونيسيا) وفى (كينيا) وفى المغرب الاقصى ، وفى الشرق الاوسط اقواما (مظلومة تجأر الى خالقها ان ينقذها من ظلم الظالمين) وعسف المتعسفين .. واللهم لا شماتة .

امركا والدول الاستعمارية (١)

تسير هيأة الامم المتحدة وفق رغائبها

تخفيض التسلح - قضية مراكش - انتخابات مجلس الامن - استقلال ليبيا

تعتبر قضية (مراكش) واصرار الدول العربية على ادراجها فى جدول اعمال الجمعية العمومية لهيأة الامم المتحدة من ابرز المواضيع التى بحثتها الهيأة بالنسبة للعالم العربى فقد تكلم فى الجلسة قبل الاخيرة الاستاذ الشقيرى مندوب سوريا مطالبا بالاعتراف باستقلال مراكش استقلالا تاما وقال ان مراكش هى اول دولة اعترفت باستقلال الولايات المتحدة الامريكية وذلك فى رسالة وجهها سلطان مراكش الى جورج واشنطن ثم اعقبه مندوب العراق الذى ايد وجهة النظر العربية ثم تكلم فى جلسة المساء ظفر الله خان وزير خارجية باكستان واعقبه صلاح الدين باشا وزير خارجية مصر قائلا :

ان الدول العربية استنفدت جميع الوسائل السلمية المتوفرة لديها لتسوية قضية مراكش ولكن فرنسا اصرت بان هذه القضية من اختصاصها وحدها .

وفى الجلسة الاخيرة ايد وجهة النظر العربية كل من مندوب ايران ومندوبة بولونيا ومندوبو اندونيسيا والهند والاكوادور واليمن والحبشة بعد ان شرح صلاح الدين باشا للجمعية العمومية حالة مراكش مؤكدا انعدام حرية الكلام فيها وانه ليس ثمة حرية للاحزاب السياسية

---

(١) نشرت بجريدة الثبات بتاريخ ٢٢ كانون الاول ١٩٥١ .

اولنقابات العمال ، وقال ان بحث القضية سيتيح لفرنسا « سجل » اعمالها فى المغرب الاقصى وبعد ان ايد مندوب الاتحاد السوفياتى موقف الوفود العربية انبرى المندوب الامريكى الذى طالب بعدم عرقلة جهود فرنسا « للاصلاح » ثم فشل اقتراح الوفود العربية عند التصويت عليه باكثرية ضئيلة جدا فلم تدرج القضية فى جدول الاعمال فسجلت بذلك هيأة الامم المتحدة على نفسها فشلا آخر وبالاحرى برهنت على انها مسيرة من قبل امريكا والدول الاستعمارية الاخرى تخون قضية العرب للمرة الثالثة بعد مأساة فلسطين ومهزلة مصر بفتح باب قناة السويس على مصراعيها لمرور السفن وان كانت تحمل لعدوتها وعدوة العرب التقليدية اسرائيل مايساعدها على تقوية نفسها وهدم الحصار الاقتصادى الذى ضربته الدول العربية المحيطة بها على هذه الدويلة الجاثمة فى قلب البلاد العربية واخيرا هذه قضية مراكش ثالثة الاثافى التى يعتدى عليها تحت سمع هيأة الامم المتحدة وبصرها فلا توافق الهيأة المذكورة حتى على ادراج القضية فى جدول الاعمال لئلا تخدش كرامة فرنسا المدللة وهى احدى الدول الثلاث ورابعتهم تركيا باسطة ذراعيها تستجدى الدولارات الامريكية .. هاته الدول التى تريد ان ترغمنا نحن اهل الدار على السماح باحتلال ارضنا للدفاع عنا ضد خطر موهوم وما علمت ان الخطر كل الخطر هو من هؤلاء الذين اتقنوا التهريج والدعاوات الكاذبة فهم حين كانوا يقولون لنا ان المانيا عدوة العرب والمسلمين الاولى وانها دولة معتدية تريد الاستيلاء على العالم الحر واتخاذه مستعمرة لها وكانت روسيا السوفياتية حينذاك جزءا من ذلك العالم الحر طبعا وانها دولة ديمقراطية عريقة حين

يقولون لنا ذلك كان واجبنا ان نصدقهم ونؤيد دعواهم هذه ونحارب الى جانبهم ونقدم لهم اراضينا ومطاراتنا وسكك حديدنا وموانئنا نقتطع لقمة العيش من افواهنا فنقدمها لهم سائغة كل هذا فى سبيل النصر الذى اتخذ عجوز الامبراطورية تشرشل الحرف الاول من كلمة النصر شعارا للامم التى تحارب الطغيان فى شخص الدول المعتدية على العالم الحر وهى المانيا وايطاليا واليابان .

اما اليوم فهم يريدون ان نعكس عقولنا وتفكيرنا ونغير نظرتنا فهذه الدول الثلاث هى من صميم العالم الحر فيجب ان يجرى تسليحها وتنظيم جيوشها لتأخذ مركزها اللائق بين جيوش الغرب الذى كان يحاربها بالامس للدفاع ضد الخطر الاكبر خطر الجيش الذى كان حليفهم بالامس القريب والذى اغرقوه بسيل من الدبابات وغيرها من مؤن وسلاح ليؤدى واجبه فى الدفاع عن العالم (الحر) ايضا ضد حليف (اليوم) وسبحان من جمع الصيف والشتاء فى صعيد واحد .

تخفيض التسلح

ذكرنا فى تعليقنا على الحوادث فى الاسبوع الماضى ان (جو) القضية كان يدعو الى التفاؤل وان اللجنة الفرعية المنبثقة عن اللجنة السياسية قد الفت للتوفيق بين المشروعين السوفياتى والغربى بشأن تخفيض التسلح فكان تقرير اللجنة الفرعية يشير الى اتفاق الدول الغربية على مواصلة البحث الى النهاية بالرغم من ان اصرار الجانب السوفياتى على تحريم الاسلحة الذرية قبل اتخاذ اى اجراء آخر بشأن تخفيض التسلح بعكس الدول الغربية التى تريد تخفيض الاسلحة تدريجيا قبل تحريم السلاح الذرى ومما يلفت النظر ان

(التطابق) المنطقى يسير مع الاقتراح السوفياتى فالعالم باسره يرتجف هلعا كلما سمع باخبار هذه التجارب الذرية التى تجرى فى صحارى نيفادا مرة وعلى سطح المحيط الهادىء طورا فالمنطق السليم يؤيد الاقتراح القائل بتخليص العالم من شر هذا السلاح الذى يجب تحريمه (قبل كل شىء) كما حرمت الغازات السامة فى الماضى فهذا السلاح يهدد الجنس البشرى بالفناء ويفزع الشعوب الامنة التى تريد ان تعيش بعيدة عن القلق الدائم من جراء وجود هذا السلاح الجهنمى واحتمال استعماله متى واين شاء (الجنتلمان) ترومان رئيس الدولة التى نصبت تمثال (الحرية) على شاطىء اول ميناء يدخله القادم من العالم القديم ٠

ومرة اخرى تسجل هيأة الامم المتحدة على نفسها « الفشل » وذلك برفض لجنتها السياسية اصدار قرار بتحريم القنبلة الذرية قبل اجراء اى تخفيض فى الاسلحة الاخرى ، وبذلك فشل الاقتراح السوفياتى ، ذلك الفشل الذى اصبح « تقليديا » اذ لم يحدث فى تاريخ هيأة الامم هذه منذ تأليفها ان توافق على مشروع « سوفياتى » مهما كان « منطقيا » وفى مصلحة سكان الكرة الارضية ، والذى يجلب الغرابة هو وقوف الوفود العربية من اى اقتراح تقترحه روسيا او الكتلة الشرقية موقف المعارض فلا تصوت فى جانب الاقتراح بل ضده اما اذا كان فى اقراره مصلحة لها او للسلام العالمى او اذا كان الحق فى جانب تلك الكتلة واضحا فهى (اى الدول العربية) تقف حينذاك موقف الممتنع عن التصويت اتقاء غضب دول الغرب التى اذاقت الشعوب العربية من الظلم الوانا وطعنت كرامتها فى الصميم واذلتها الاذلال كله وانتهبت خيراتها التى انعم الله بها عليها ، ولله فى خلقه شؤون ٠

(انتخابات مجلس الامن)

لايزال المقعد الذى تشغله « يوغسلافية » شاغرا حتى يوم امس اذ لم تحصل فى بادىء الامر احدى الدولتين المتنافستين على اشغاله على الاكثريـة رغم اعادة التصويت عـدة مرات ، وهذا يذكرنا بمـا حصل فى الدورة الماضية حين تنافس لبنان وتركيا على المقعد الذى تشغله تركيا الان ، والذى لم تفز به احداهما الا بعد ان تنازل لبنان عنه ، اما الان فقد اذاعت انباء امس ان عملية التصويت التاسعة عشرة قد جرت فى الجمعية العمومية فظفرت « اليونان » باغلبية ٣٠ صوتا فى حين لم تفز « روسيا البيضاء » منافستها بغير ١٦ صوتا بعـد ان اعطى (٣٥) وفدا صوته لروسيا البيضاء مما يدل على نجاح الضغط الامريكى الذى وجه للدول اللاتينية وغيرها ، ولم يعرف ما اذا كانت بريطانيا قد صوتت الى جانب اليونان ام لا ، وكانت سـابقاً تفرض انتخاب اليونان لمقعد مجلس الامن الدولى باعتباره خرقا لميثاق الامم المتحدة ولاتفاقية « الجنتلمان » التى تم الاتفاق عليها بين الـدول الكبرى عام ١٩٤٦ بشأن مقاعد مجلس الامن للاعضاء غير الدائمين ، وكانت الحكومة الامريكية قد اصرت فى عام ١٩٤٩ على انتخـاب يوغسلافيا بعد ان انتهت دورة اوكرانيا حينذاك بالرغم من ان الكتلة السلافية رشحت « جيكوسلوفاكيا » لهذا المقعد وقد اعترف امس بهذا الضغط الامريكى عدد من مندوبى دول امريكا اللاتينية وبهذا برهنت ايضا هيأة الامم المتحدة على انها « مسيرة » وفق رغبة امريكا وبهـذا اصبح مجلس الامن بيديها وقد امنت اقرار مشاريعها الاستعمارية مقدما لولا ان حق « الفيتو » يقض مضجعها ولن تعدم وسيلة تتخلص فيها من هذا الامر المزعج .

اما مصر فقد استدعت سفيرها من لندن ولكن باسلوب لايخلو من « تردد » فهي لم تقطع علاقاتها الدبلوماسية ببريطانيا حقا وانما كان عملها بمثابة « تحرش » ببريطانيا لعلها تقدم مقترحات جديدة لاستئناف المفاوضات ، وقد حصل شيء من ذلك فعلا واجتمع صلاح الدين بمستر ايدن ، وتتكتم الدوائر المصرية والانكليزية بشأن نتيجة هذا الاجتماع ، وقد اخذت الاشاعات والتكهنات تتردد بما لايبشر بالخير على اننا لانجزم بصحتها او نفيها في الوقت الحاضر على الاقل .

هذا في الوقت الذي لا تزال فيه المعارك جارية في الاسماعيلية والسويس بين الطرفين المصري والبريطاني ، وقد اصدر علماء « الازهر » نداءهم حول الجهاد ضد الانكليز واجتماع مرشد « الاخوان المسلمين » بالملك فاروق الى آخر ما هنالك من متناقضات سيكشف عنها الستار في الاسبوع القادم كما نتصور .

اما في ايران فقد بدأت الانتخابات المنتظرة واخذت الشائعات تؤكد رجحان كفة « الجبهة الوطنية » وقد استقال حسين فاطمي ليرشح نفسه في الانتخابات اما الدكتور مصدق فلا يجيز له القانون ترشيح نفسه لتجاوزه السبعين من العمر ، وقد روت الاخبار ان الحاكم العام لمدينة طهران قد استقال من منصبه لخلافه مع الحكومة حول كيفية تسيير دفة الانتخابات وكان قد عين لهذا المنصب قبل يومين فقط .

وعلى كل فعلى نتائج هذه الانتخابات سيتوقف مصير ايران فأما السير قدما في طريق التحرر سياسيا واقتصاديا ، واما الارتجاع الى الوراء والنكوص على الاعقاب لا سمح الله .

جرت مناقشة فى اللجنة السياسية الخاصة يوم امس واعلن اثناء انعقاد الجلسة مندوب مصر ان الامور تسير فى ليبيا من سيىء الى اسوأ وان الوطنيين يجرى اعتقالهم والحريات العامة معرضة للتعسف وان البلاد ترزح تحت حكم الارهاب الذى اقامته الحكومة « الوطنية » الموقتة تحت رعاية بريطانيا ، وان الدلائل تشير الى ان السلطة الليبية تستعد من الان للتدخل فى الانتخابات المقبلة مع الانكليز وان بريطانيا تسعى لتأجيل اعلان موعد استقلال ليبيا .

والواقع ان هـذا الاستقلال « المزعوم » الذى سيناله القطر العربى « الثامن » سيكون استقلالا ظاهريا حيث قد سبق هذا الاستقلال « المناورات » التى جرت باساليب مختلفة لتقسيم البلاد الى مناطق نفوذ للدول الاستعمارية الثلاث فتحتفظ كل دولة منها بقوات عسكرية فى اراضى ليبيا ، وقد ذكرت الانباء ان الاتفاق قد تم على توقيع معاهدة بهذا الشأن بين هذه الدول وبين الحكومة « الوطنية » سيعلن عنهفى اليوم الرابع والعشرين من الشهر الحالى الذى حدد لاعلان الاستقلال تحت « التاج » السنوسى وهكذا سيخلق « عرش » جديد فى البلاد العربية نرجو ان يضع « صاحبه » مصلحة شعبه فوق كل اعتبار ، ولاننسى ان نذكر القراء بالاقتراح الذى قدمه « الاتحاد السوفياتى » فى الدورة الماضية للجمعية العمومية لهيأة الامم المتحدة باعلان ليبيا دولة مستقلة « موحدة » فورا وان تنسحب الجيوش الاجنبية خلال ثلاثة اشهر من اعلان استقلالها فكان نصيب هـذا الاقتراح الرفض « التقليدى » وبذلك برهنت هيأة الامم المتحدة مرة اخرى انها « العوبة » بيد الدول الاستعمارية وعلى راسها الولايات المتحدة الامريكية بلد الحرية و « محررة العبيد » .

فوز آيزنهاور ــ مقاطعة العرب لالمانيا [1]

مأساة اللاجئين ــ جمعية ماوماو الوطنية

انتهت خلال الاسبوع الماضى انتخابات رياسة الجمهورية الامريكية ، فانتهى بذلك حكم الحزب الديمقراطى الذى استمر عهده عشرين عاما ، وقد اخذت الاوساط السياسية والصحافة العالمية تتكهن باتجاه سياسة امريكا الخارجية فى عهد الرئيس الجديد نحو السلام ، وانهاء المنازعات الدولية عن طريق التفاهم الودى ، وانه سبق ان وعد ناخبيه بان يذهب الى كوريا لاتخاذ التدابير لانهاء المجزرة البشرية القائمة هناك منذ سنوات .

انا مررنا فى عهد دول عديدة طمحت اول ماطمحت اليه هو استغلال الخيرات وها ان الدولة الامريكية التى نزلت الى ميدان الاستعمار حديثا اخذت تدس انفها الطويل فى كل صقع من اصقاع الكرة الارضية الواسعة، نقول لقد جربنا دولا واحزابا ورجالات « محافظين » « وعمالا » « جمهوريين » و « ديمقراطيين » فلم نجد تغيرا فى السياسة الخارجية سواء للدولة العريقة فى الاستعمار ، او الدولة الامريكية الحديثة فى هذا « الفن » والتى تركت عزلتها التقليدية واخذت تسابق فى هذا المضمار الدولى للحصول على حصة الاسد من هاته الشعوب التى لا تزال ترزح تحت نير العبودية السياسية والاستغلال الاقتصادى .

---

(١) نشرت بجريدة صدى الاتحاد بتاريخ ٩ تشرين الثانى ١٩٥٢ .

اما هذا التطاحن الذى يجرى بين الحزبين الامريكيين فلا يتعدى الخلاف بينهما بعض التفصيلات والطرق المتبعة لتطبيق السياسة الخارجية التى لاتختلف اتجاهاتها لدى اى من الحزبين اختلافا جوهريا •

« مقاطعة العرب لالمانيا »
وماسأة اللاجئين

لاتزال اللجنة الفرعية التابعة للجنة السياسية لجامعة الدول العربية توالى اجتماعاتها لبحث مسألة التعويضات الالمانية لاسرائيل، والفكرة السائدة فى الجامعة العربية ان اللجنة السياسية ستقرر مقاطعة البضائع الالمانية مقاطعة تامة اذا أصرت حكومة (بون) على عقد اتفاقية التعويضات الى اسرائيل •

كما ان البعثة الالمانية التى توجهت الى المملكة السعودية قد اوعزت اليها حكومتها بالعودة الى المانيا بناء على ان المفوضية السعودية فى القاهرة امتنعت عن تزويدها بجواز مرور بسبب اتفاقية التعويضات هذه •

ونحن فى الوقت الذى نشعر فيه ان من اول واجبات الدول العربية هو ان تضرب حصارا اقتصاديا ضد اسرائيل وان تقاطع بضائعها وان تحتج وتعمل ماهو اكثر من الاحتجاج ضد دفع اى فلس الى الدولة اللقيطة التى دقت اسفينا خطيرا فى قلب البلاد العربية • نقول فى الوقت الذى نرى هذا • نعتقد ايضا ان الدول العربية تعلم قبل غيرها ان فى مقاطعة البضائع الالمانية فائدة مباشرة للدول الغربية اذ انها ستتخلص من مزاحم قوى يقدم امتن المواد واجود البضائع وبارخص الاثمان وفى ذلك ما فيه من غبن للبلدان العربية ، ومن

احتكار مشين لاسواقها من قبل الدول الاخرى التى مافتئت تلعب دورها باتقان فى سبيل تركيز منافعها على حساب الاضرار بنا والمتاجرة باسم فلسطين الشهيدة ، وباسم مليون لاجيء من سكانها المشردين الذين كان كل واحد منهم فى يوم من الايام انسانا ورب عائلة مثلى ومثلك ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق ، رافلا فى بحبوحة من العيش ، ياتيه رزقه رغدا فى طمأنينة وامان فاذا بهم يصبحون بين ليلة وضحاها من اتعس خلق الله ، يفترشون الارض ويلتحفون السماء . يعيشون بما تجود به عليهم اكف المحسنين ، وما تتصدق به لجنة غوث اللاجئين ، لايدرى الولد ماحل بامه وابيه ولايسمع الاخ شيئا عن اخيه ولا الرجل عن بنيه او صاحبته التى تؤويه ، فكانهم فى يوم الحشر ، كل امرىء منهم هو فى شأن يغنيه ..

وتمر الايام سراعا ، ويودع اللاجئون شتاء قاسيا ليستقبلوا شتاء اقسى منه! وها هو الشتاء الخامس يقبل عليهم والدول العربية فى غمرتها تقضى اوقاتها بين اروقة هيأة الامم المتحدة وموائد لجنة التوفيق فى جدل (بيزانطى) عقيم . ، يقاطعون البضائع تارة ويتقولون بالجولة الثانية اخرى ، وهم بين هذا وذاك يتراشقون بالسهام ، يتهم بعضهم بعضا بالخيانة ، وبانه سبب النكبة لفلسطين .. وفلسطين لا تزال تئن تحت سنابك خيل اليهود ، وعجلات مصفحاتهم ، يملأ جوها ازير طائراتهم ويكاد التاريخ يعيد نفسه ، فينسى العرب « الاندلس » الثانية كما نسوا الاندلس الاولى ، وسيتبادلون السفراء والبعثات معها غدا كما فعلوا بالامس القريب، والله من ورائهم محيط.

« ماو ماو المرعبة »

اقضت هذه الجمعية مضاجع الاستعمار واخذ « وزيره » لتلتن

يشد الرحال الى اقصى الارض ، ليطلع على حقيقة الامر بنفسه وليرى مايجب القيام به لانهاء الحالة التى اصبح خطرها يهدد المستعمرين بالفناء الا اذا تحولوا عن ارض لم تكن فى يوم من الايام ملكا لهم .. بل هى ملك اصحابها الذين ورثوها عن اجدادهم .. واجداد اجدادهم ، وقد صبروا طوال الاعوام الخوالى على مضض لانهم كانوا يرون انفسهم اقل شأنا واكثر هوانا من ان يطالبوا باستقلالهم فقد جبلوا من طينة دون طينة هذا الانسان الاوربى الذى يذيقهم الوان العذاب والهوان .. وعليهم ان يطأطئوا الهام ذلا وانكسارا .

اما اليوم وقد انتشر الوعى بين جميع الطبقات فى الشعوب الافريقية والاسيوية فلم يعد ثمة من يؤمن بنظرية التفوق العرقى العنصرى .. ووقف اعضاء جمعية (ماوماو) ومن ورائهم الشعب الكينى بأجمعه يتحدون هؤلاء (البيض) الذين كانوا يحسبونهم من الآلهة قبلا ، ويطالبونهم بالجلاء عن ديارهم وليس هذا فى (كينيا) فقط .. بل ان فى كل بلد من البلدان المبتلاة بالاستعمار اليوم (ما ماو) من طراز آخر ، فما عادت الشعوب تتحمل رؤية الجيوش الاجنبية تحتل بلادها . والشركات الاجنبية تنتهب خيراتها وتستثمر كنوز ارضها ... فالشرق الاوسط الان فى مفترق الطرق ولن يتم فيه (الاستقرار) الذى تتحرق الدول الغربية شوقا اليه ، مالم تشعر هذه الدول (بوجود) شعوبه التى صممت على الكفاح للحصول على استقلالها (كاملا) غير منقوص وانها لابد منتصرة فى النهاية ، فجولة (الباطل) ساعة وجولة (الحق) كل ساعة .. والعاقبة للمتقين .

« اما العراق »

اما العراق فلا يريد شعبه ان يتأخر عن اللحاق بركب الامم

التى سبقته فى طريق الانعتاق والتحرر •• ولكن هذا الشعب الوديع، النبيل الذى ضحى ابناؤه البررة بدمائهم فى سبيل كيانه واستقلاله هو فى حاجـة الى تضحيات جـديدة يقـوم بها زعماؤه الوطنيـون الذين اظهروا الاخلاص ليأخـــذ الوجهة التى فيها مصلحة الشعب والبلاد ، يريد من زعمائه اليوم ان يرجعوا قليلا الى تلك الايام التى صاولوا فيها الاجنبى فاستردوا الحقوق المسلوبة ، اذن فقد وقفوا على الحقيقة التــى تريدهـا الامة •• وليتقـدموا الصفوف • وليتحملوا العذاب والحرمان فى سبيل الوطن الغالى العزيز •

واننا لنهيب بالمخلصين من عقلائنا وزعمائنا ان يتدبروا الوضع السياسى الراهن فيقفوا صفا متراصا لايجاد الوحدة والحصول على الاستقلال المنشــود فى هذا الظرف الذى تمر فيه البلاد وما ســتلاقى فيه من احداث عالمية خطيرة •

حوادث مصر وسوريا تطغى على انباء العالم (١)

الشرق الاوسط في مفترق الطرق

لا يزال العالم العربى بصحافته واحزابه وقادة الرأى فيه فى شغل شاغل بحوادث سوريا الاخيرة التى انبثق عنها « الانقلاب » الجديد وقد تفرق المعنيون بالشؤون العامة فى هذه الحوادث شيعا فمن قائل انها امر داخلي يخص السوريين وحدهم فهم احرص منا على استقلالهم واعلم بما ينفعهم وما يضرهم ، وان السياسة الخارجية للحكومة السورية لن تتغير مهما تعددت الانقلابات وظهرت على مسرح السياسة السورية وجوه جديدة ، ويؤيد هذا الرأى كثير من رجال مصر وفى مقدمتهم عزام باشا امين الجامعة العربية كما ظهر من تصريحاته الاخيرة ٠

ومن قائل ان هذا « الحدث » ماهو الا مؤامرة اخذ ينكشف عنها الستار شيئا فشيئا ، دبرتها الدول الغربية لتتخذ من سورية « ثغرة » تشيع من خلالها الخلاف بين الدول العربية لئلا تعقد هذه الدول الاواصر فتؤيد هذه « الثورة » المصرية التى تقوم بها مصر شعبا وحكومة ، فتلغى معاهدة سنة ١٩٣٦ بينها وبين بريطانيا واتفاقيتى عام ١٨٩٩ بشأن السودان ، وترفض مشروع الدول الاربع التى تريد استغلال « الحادث » السورى وتقاعس الدول الاخرى عن مناصرة « مصر » فتبدأ بتنفيذ « المشروع » سواء رضيت مصر الاشتراك فيه ام رفضته٠

(١) نشرت بجريدة الثبات فى ١٥ كانون الاول ١٩٥١ ٠

ويدلل هذا الفريق على صحة رأيه بما تبديه اذاعات وصحف الـــدول صاحبة المشروع من اغتباط وتبرير للانقلاب ، ومن تأييد حسن الحكيم للشيشكلي وهو صاحب « التصريح » المعلوم الذي سبب هذه الازمة الوزارية بعد ان خالفه وزير خارجيته بما اذاعه من شجب للمشروع الرباعي وانقطاع راديو دمشق عن اذاعة بيانه فجأة ثم تأليف الوزارة التي طوح بها الانقلاب برئاسة معروف الدواليبي المعروف عنه حرصه على رفض المشروع ورغبته في عقد معاهدة عدم اعتداء مع الاتحاد السوفياتي هو وصنوه الاتاسي من حزب الشعب الذي يهاجمه الشيشكلي ويكيل له الاتهامات بالحق وبالباطل .

ونحن لايهمنا شيء بقدر ما يهمنا ضرورة وجود « الاستقرار » الذي لم تعرفه سوريا منذ ست سنوات اى من اليوم الذي نالت فيه استقلالها بانسحاب الجيوش الاجنبية من اراضيها فقد كان التذمر من سيطرة « الكتلة الوطنية » وهي حزب « القوتلي » قد بلغ غايته ثم حدثت نكبة فلسطين فزادت في طين « الاستياء » بلة فحصل الانقلاب الاول واعقبته الانقلابات الثلاثة الاخرى التي يذكرها القراء والتي جعلت البلاد تعيش في حالة هياج مستمر واشعلت الفتنة بين رجال السياسة والجيش ، في الوقت الذي هي احوج ما تكون فيه الى تنظيم امورها وتقوية جيشها واجراء اصلاحات داخلية مهمة لمجابهة الخطر المحدق بها وبالبلاد العربية اجمع سواء من « اسرائيل » او من « الاستعمار » الغربي الفاغر فاه ليلتهمها باول فرصة تسنح له ، ولكن ساء فأله اذا كان الشيشكلي من انصاره ، فان الجيش مهما تكن قوته فهو لايستطيع الخروج على ارادة الشعب السوري الذي هو اكثر « وعيا » واقدر على الصمود بوجه الطامعين .

واما مصر فلا تزال المعارك ناشبة بين « شعب » يناضل من اجل حريته ، ضعيف الا من ايمانه ، وبين « دولة » عريقة فى الاستعمار ، تدافع عن كيان عبثت به يد الزمن فهو على قاب قوسين او ادنى من الانهيار ، دولة قوية فى اســـاطيلها وجيوشها ، ضعيفة فى محاولتها الباس باطلها ثوب الحق ، فهى تريد ان تضفى على « استعمارها » صفة دولية فتشترك معها غيرها من الدول الاستعمارية فى مشروع تزعم فيه ان مصلحة الامم المتحدة تقتضى تنفيذه للدفاع عن الشرق الاوسط ، وقد اصرت هذه الدول « الاربع » على تنفيذ مشروعها هذا دون ان تأبه لرأى شعوب المنطقة التى تريد الدفاع عنها او تقيم لهم وزنا لانها تعلم ان الفئات الحاكمة تفرض ارادتها على الشعوب بقوة النار والحديد بالرغم مما تتظاهر به من شجب للاستعمار وحرص على « الكيان » ان يتهدم فقد وقفت الحكومات العربية من قضية مصر موقفا « مائعا » كل واحدة تدعى انها ستتخذ قرارها بشأن « المشروع » المذكور وفق ما ستجمع عليه الدول العربية من قرارات ، ولم نجـد منها جميعا الا (تظاهرا) بالعطف على الحركة القائمة فى مصر فى الوقت الذى كان فيه على كل دولة عربية ان تقوم بعمل ايجابى ، فتحرج موقف الحكومة البريطانية بالغائها المعاهدات المرتبطة بها اذا كان لها معها معاهدات كما هو شأن العراق والاردن او باثارة الموضوع فى مجلس الامن لانه يسبب اخلالا بأمن العالم من قبل الدول العربية الاخرى ولكنها تركت الحكومة المصرية (وحيدة) فى الميدان فاصبحت ـ اى الحكومة المصرية ـ وهى لاتدرى كيف تتصرف فى محنتها هذه وقد بدأ البريطانيون يتحرشون فيها بقيامهم باعمال استفزازية كهدم بيوت الناس الامنين

من المصريين والاعتداء على البوليس المصرى وهم يقصدون اجبار مصر على اعلان حالة الحرب معها ليتخذوا من هذا العمل ذريعة لاحتلال مصر باجمعها ، وقد ظهرت على الحكومة المصرية بوادر (الضعف) والوهن الذى اخذ يتسرب الى قلوب رجالها على الرغم من تمتعها بتأيد شعبى منقطع النظير فبدأت باتخاذ تدابير قاسية لكبح جماح الشعب المصرى ، تلك التهمة التى اصبحت (بدعة) العصر فى الاعوام التى اعقبت الحرب العالمية الثانية فكل عمل شعبى يراد به الحد من طغيان « الحاكمين » هدام كما كانت تهمة « النازية » بدعة اعوام ما قبل الحرب .

وقد اخذت الحكومة المصرية تعقد الاجتماعات « الوزارية » تلو بعضها لتقرير مصير العلاقات الدبلوماسية بينها وبين بريطانيا كما اشارت الى ذلك البرقيات حيث قرر مجلس الوزراء المصرى سحب السفير المصرى من لندن .

واما السودان فاحزابها منقسمة على نفسها هذه تؤيد مصر فى توحيد البلدين تحت التاج المصرى وتلك تريد استقلالا تاما ونظاما جمهوريا ولكنها اجمعت على لسان وفودها الى هيأة الامم المتحدة على وجوب اجراء الاستفتاء فى السودان بعد ان ينسحب الجيشان المصرى والبريطانى منه كما اقترح صلاح الدين باشا وزير خارجية مصر وهو اجراء ـ لوتم ـ قريب من الانصاف والمنطق .

فلسطين والاردن

واذا اتجهنا بنظرنا صوب « الاردن » و فلسطين » الشرقية التى اندمجت بمملكة الاردن بعد قيام اسرائيل ، وجدنا النار تحت الرماد فقد اصبح حال اللاجئين مما لايتحمله كل ذى مروءة مهما كانت

قوميته، وميوله السياسية ، فالامراض والعلل فيهم متفشية وقد ران عليهم الفقر بكلكله وهاهو الشتاء الثالث يمر عليهم ببرده القاسي وعواصفه المزعجة مما ينوء بتحمله الرجال الاصحاء بله النساء والاطفال وقد اخذت تظهر بوادر « الثورة » على الاستعمار وهي وان كانت الان لا تزال في المهد الا انها سيكون لها ضرام فيتزعزع على اثرها الاستعمار في هذه البقعة من الشرق الاوسط ٠

ايران

واما ايران فقد سارت قدما في سبيل القضاء على النفوذ البريطاني على الرغم من حالتها المالية السيئة والاضطرابات التي ادت الى الاصطدام الاخير بين رجال « الجبهة الوطنية » والبوليس من جهة وبين انصار حزب « تودة » من جهة اخرى ، والمعارك التي حدثت داخل « البرلمان » الايراني بين المعارضين وانصار « مصدق » ومنع الاخير من القاء خطابه دفعة واحدة بسبب التهويش والصفير الذي قام به جمال امامي زعيم المعارضين ٠

وقد اشارت الانباء قبل ايام الى ان الحكومة سلمت الى سفارات ومفوضيات الدول التي كانت تشتري الزيت من الشركة السابقة انذارا امده عشرة ايام تكون بعده ايران حرة في بيع زيتها الى من تشاء من الدول اذا ما كان جواب الدول « الزبائن » السابقين ليس في صالحها (اي ايران) ٠

وهناك مشكلة الانتخابات التي ستجري في النصف الاخير من هذا الشهر وتدل التكهنات على ان الجبهة الوطنية التي تؤيد مصدق ستكتسح باقي الاحزاب والكتل في البرلمان القادم يليها حزب تودة

الذى استعد لدخول المعركة الانتخابية ورشح كثيرا من اعضائه تحت ستار احزاب وجمعيات أخرى تتمتع بحرية النشاط الحزبى العلنى •

وعلى كل حال فلن يفوز أحد من أذناب الاستعمار الذين اطلقوا عليهم أخيرا لقب « ايتام الانكليز » وستتمتع الحكومة القادمة بشىء من الاستقرار يساعدها على حل مشاكلها الكثيرة بما يتفق ومصلحة الشعب الايرانى العظيم •

شؤون عالمية اخرى

القى المسيو فيشينسكى فى اللجنة السياسية لهيأة الامم المتحدة بيانا أشار فيه الى أن بلاده تصر على اعدام الاسلحة الذرية كلها بالرغم من انها تملك القنابل الذرية فى حين أن الولايات المتحدة تنتهز الفرص فى خزن أكبر كمية من القنابل المذكورة وتسعى لاستخدام الطاقة الذرية لغايات حربية بعكس روسيا التى لا تستخدمها الا لغايات سلمية انشائية وقال على كل حال فقد ساعدت هذه المباحثات على تقريب وجهات النظر بين الدول الغربية والسوفييت ، ونحن نرجو ان تفكر هذه الدول الكبرى التى تتحكم فى مصير الشعوب الصغيرة بأن الوعى قد نما بحيث لم يعد بالامكان معاملتها معاملة لا تتناسب وهذا العصر الذى انتهى فيه أجل الاستعمار او كاد •

أما فى كوريا فقد تقدم الوفد الدولى باقتراحات تقتضى الاشراف على مراقبة الهدنة وانه يرغب بازالة العراقيل التى تقف فى طريق الوصول الى اتفاق قبل حلول عيد الميلاد ، وقد وافق بأن سمح للشيوعيين باصلاح المطارات فى منطقة كوريا الشمالية على أن لا يشمل ذلك انشاء مطارات جديدة او تسليح المطارات القديمة وقد اصطدم

الوفدان بعقدة تبادل أسرى الحرب .

وقدمت لجنة التوفيق تقريرها الذى اعترفت فيه بفشلها بسبب تعنت اسرائيل فى عدم السماح لمن يرغب بالعودة من اللاجئين الى ديارهم ولعدم استعداد العرب لعقد معاهدة صلح مع اسرائيل وهكذا انتهت هذه المهزلة واصبحت اسرائيل اللقيطة تتفاوض مع الدول العربية التى لم تعترف بها وان كانت تفاوضها والايام تمر وهى تستعد لجولتها الثانية والعرب سادرون فى جدلهم « البيزانطى » وكأنهم يشهدون تمثيلية على مسرح كبير لا علاقة لهم بها .

وقد تقرر اعلان استقلال ليبيا هذا اليوم وبهذا تضاف دولة ثامنة الى مجموعة الدول العربية التى لو اتفقت كلمتها لكان لها شأن يذكر فى مصير العالم .

الشرق الاوسط في مفترق الطرق

وأما العراق فالمعركة ستبدأ بين الشعب والاستعمار او هى قد بدأت فعلا وان لم تشترك الحكومة مع الشعب فى هذه المعركة حتى الآن ولكنها لا بد نازلة عند رغبة الشعب ان عاجلا او آجلا ، فالشرق الاوسط بأجمعه فى مفترق الطرق ولن يتم فيه « الاستقرار « الذى تريد الدول الاربع فى ظله وضع خططها « العدوانية » فى جو يسوده الهدوء ما لم تشعر بوجود « شعوبه » التى صممت على الكفاح للحصول على استقلالها « كاملا » غير منقوص ، وانها لن تقدم شبابها « طعمة » لنيران حرب لا مصلحة لها فيها ، ولن تسعى فى خراب ارضها بالارتماء فى أحضان الدول الغربية لتحارب فى خطوط النار الاولى دفاعا عن « القواعد » الجاثمة فوق أراضيها و « الشركات » التى

تستغل منابع ثروتها ، وانها لا بد منتصرة[٢] فجولة « الباطل » ساعة وجولة « الحق » كل ساعة ، وستسير فى طريقها الى النهاية مهمـــا كانت طويلة وشـــاقة .

---

(٢) لقد انتصرت فعلا بانبثاق الجمهورية العراقية الخالدة فى ١٤ تموز ١٩٥٨ .

فهرست

كتب اخرى للمؤلف :

الثمرة الاولى

الثمرات

انعتاق

وبينا هو يسير متمهلاً وعيناه ترمقان الجماهير المسـرعة الى الميدان الكبير ، إذ أبصر بباعـة الصحف يتراكضون وهم يصرخون (أخبار الصباح ... اخبار الصباح) فمد الشيخ يده المرتعشة الى جيبه وأخرج قطعة من النقود مسدسة الشكل كتب على أحد وجهيها كلمة (درهم) وعلى الوجه الآخر عبارة (الولايات العربية المتحـدة) ونادى على أحد باعة الصحف واشترى نسخة من جريدة (الفوز) فقرأ على صفحتها الاولى خبرا جعل وجهه يتهلل فرحا ، وكان الخبر منشـورا بأحرف بارزة وهذا نصه (تقام فى الساعة الواحدة من بعد ظهر اليوم ١٨ تشرين الثانى سنة ١٩٩٩ حفلة ازاحة السـتار عن تمثال القائد العظيم ، الذى كافح الاستعمار دون هوادة ، حتى أعاد بزعامته الى الامة العربية مجدها المفقود ، وحريتها المغتصبة .

آثام

أرأيت الى النبتة الجميلة يتعهدها البستانى صباح مساء حتى اذا اينعت ونمت وآن لها ان تؤتى اكلها ، جاءها حاصب من السماء فذوت كأن لم تك بالامس .

تلك النبتة هى « فاتنتى » الحبيبة قد تعهدتها حتى ترعرعت وآن قطافها ، وانى لاخشى عليها من لجاجتك يا صاحبى ، فاخرج غير مطرود .

ترقبوا صدور

قصة السلاح

للمؤلف

بحث فى تاريخ التسلح منذ كان الانسان يستعمل يديه واسنانه فى القتال حتى عصر الذرة والاقمار الصناعية ، باسلوب عربى متين ، وطريقة شائقة جذابة .

المؤلف والكتاب

ولد المؤلف عام ١٩٠٨ فی بغداد ودرس الفقه واللغة على يد والده منذ كان صبيا . اثر في توجيهه الادبی الاستاذان ناجی القشطینی ومنير القاضی . نظم الشعر فی السادسة عشرة من سنی حیاته متأثرا بشعراء المهجر ، كما تأثر بالدكتور طه حسين اسلوباً وفكرة . وقد نشأ ضابطا ثم ترك الجيش ومارس الصحافة والسياسة وحاول الاشتغال بالتجارة ولكنه خسر كل شیء .

واشرف على تحرير جريدة الجبهة الشعبية . ثم عاد الى الوظيفة مكرها لقلة ماله وسوء حاله ، وكان خلال اشتغاله بالتدريس يبث الروح الوطنية مبشراً بقرب الخلاص . وقد فصل من الوظيفة بعد ثورة ١٤ تموز المباركة . ولكن مجلس الوزراء قرر فی ١٩/٣/١٩٦٠ الغاء قرار فصله .

وهذا الكتاب يتضمن مقالات في الادب والاجتماع والسياسة كتبها المؤلف خلال السنوات السبع التی سبقت انبثاق الجمهورية العراقية الخالدة .

توزيع مكتبة النهضة ـ بغداد

لصاحبها عبدالرحمن حسن حياوي ـ تلفون ٧٦٨٩

ثمن النسخة ٢٠٠ فلس

طبع شركة التجارة والطباعة (ذ.م.م.) الصالحية ـ بغداد